

الجزء الثالث مايو (ايار) ١٩١١ السنة الثانية

زهرة الشباب

١

يوم من ايام الربيع : جو السماء صافٍ ووجه الارض زاهر زاهٍ . خرجت الى البرية وفي النفس عوامل لم ادرك سرّها المكنون ، وكنت آنئذٍ اجد لذة قلبية في الوحدة والانفراد

نظرتُ الى المغرب ، فرأيتُ الشمس تتوارى وراء بحار من الذهب والياقوت ، وستار الليل يمتدُّ شيئاً فشيئاً على وجه البسيطة وقد هبَّ نسيم لطيف ممسَّك فاحنى سنابل الحقل ، وطلع القمر على أفق المشرق يتمايل تيهاً ويتمايس عجباً بين النجوم الزواهر وهو يرسل الى الارض اشعة انواره الذهبية

وبينما انا اسير مرتشفاً هذه الانوار العلوية ، مستنشقاً هذه الروائح العطرية ، اذ ظهرت لي في غسق المساء مخلوقةٌ عجيبة نظرت اليَّ وابتسمت ، وقد سترهـا رداء انصع بياضاً من زنابق الحقل ، ولاحت على وجهها حمرة ابهى من حمرة الورد الذي يكلل رأسها . وكان شعرها

الذهبي مسترسلاً على كتفيها . ومن عينيها الدعجاوين تنبعث انوار الامل والطهارة . . . فمدّت نحوي احدى يديها واشارت اليَّ بالثانيـة اشارة الحنو والانعطاف . . .

فبقيت برهةً شاخصاً اليها اقول في نفسي : « لا شك انها من سكان السماء » اذ لم يكن في بهائها الرائع شيء ارضي ، وكانت تحيط بها انوار سماوية فتزيد في سنائها سناء . فمددت يدي وهتفت : « ومن تكونين ؟ . . . »

فاجابتني بصوت ارقّ من نسيم الربيع واعذب من نغمة الشحرور : « يا صاح ، وضعني الاله الخلّاق في صدرك عند ولادتك ، فنموت وترعرعت معك وها انا قد بلغت اشدي مع سنتك السادسة عشرة . فحياتي حياتك وموتي موتك . انا شقيقتك واكون رفيقتك في قطع مفاوز هذه الحياة الى ان اذوي واذبل فأطرح على الحضيض ، فاتركك في نصف الطريق بعد ان نكون قطعنا معاً النصف الاول منها ، وليس هذا اليوم ببعيد يا اخي . فحياة الزهرة رمزٌ عن حياتي القصيرة . فمتى ذبلتُ تأسف عليَّ حين لا يجدي التأسف . فلا ماء عينيك يحييني ولا حرارة قلبك تنعشني . . . انا لستُ غنيـة ، وكل ثروتي في الزهور التي تكلل رأسي ؛ لكني سأسكب عليك نعماً يحسدك عليها كبار الارض واغنياؤها . واضع على مفرق رأسك اكليلاً يغبطك به كل من نظر اليه . سأتتبع اثارك دائماً دون ان تنظرني غير انك دائماً تشعر بوجودي . . . سأنفخ من روحي الطاهرة في الطبيعـة لتروق عينك

وتبتسم لك في صباحك ومسائك . : . لكن عليك ان تقدّر هذه النعم قدرها قبل ان تفلت من يديك . وادّخر منها للنصف الثاني من الطريق حيث اكون قد غادرتك . . . »

قالت وكان كلامها ينسكب على قلبي كندى الصباح وبعد برهة استأنفت الكلام :

« قلت لك يا اخي ان حياتي قصيرة ولكنه بوسعك ان تطيلها او تقصرها . ان رجليّ نحيفتان فلا تقدني في المسالك الوعرة ، وحمرة وجهي ابهى من حمرة الورد فلا تكدرها بريح الاهواء اللافحة ، واعمل كي لا يخزك الضمير اذا ما فقدتني . ومتى فارقتك فليبقَ ذكري محفوظاً طيّ صدرك فينعشك ساعة القنوط ويضيء نبراسه ظلام حياتك »

وحينئذٍ احنت رأسها نحوي كالملاك الحارس وشعرتُ بيدها تخطُ على جبهتي علامة سرية ففتحت يديّ فكنت كالقابض على الهواء وتوارى طيفها في غسق المساء . . .

٢

يوم من ايام الخريف : عبس وجه السماء واكفهر ، وعريت الارض من بهائها ورونقها . وكنت سائراً أجد في حزن الطبيعة صورة حزني وقد استولت عليّ الوحشة التي تستولي على القلوب عند غروب شمس النهار .

فتراءت لي مخلوقة نظرت اليّ وبكت ، وقد اتشحت برداء ممزق بالٍ ، ولاحت على خديها صفرة اشبه بصفرة الاوراق المتناثرة وقد حرقت

عينيها دموع الاسى ، وكانت محنية الظهر كزنبقة ذابلة قُطعت عنها مياه الحياة . فعرفت فيها تلك التي ظهرت لي منذ خمسة عشر عاماً ، وهتفت بصوت الرعشة : « وما تريدين الآن ؟ . . . »

فأجابتني بصوت اشد حزناً من زمهرير هواء الشتاء :

« قد ازفت ساعة الفراق وهو فراق ابدي ، وقبل ان اتركك احببت ان اودّعك وداعي الاخير . . .

لقد انكرتني يا ناكر الجميل . قمت انا بكل وعودي لكنك لم تكترث لها . وضعت على رأسك اكليل الطهارة وخفرتك بحراس الايمان والامل والمحبة . . . آنست وحدتك باحلام ذهبية وشغلت مخيلتك بافكار زهرية ، جعلت السماء تبسم لك والارض تتهلل امامك . اما انت فقل لي بربك ماذا صنعت بكل هذه المواهب . . . ؟ بذّرتها ودستها بالاقدام . . . »

فهتفت بصوت تخنقه العبرات : « قد زال الغشاء عن عينيَّ . ألا رحماكِ ابقي . . . ردّي اليَّ الامل والمحبة فافارق الحياة ولساني يستمطر عليكِ البركات »

فاجابت :

« انت ستعيش بعد . اما انا فعما قليل سأموت . انظر اليَّ واعرف ما قاسيتُ من المشقات . انهكتَ قواي وهددت عزيمتي . كنتُ ارفع اليك نداء الاستغاثة واسألك الرحمة ، اما انت فلم تفهم هذا النداء بل كنت تقودني وتدفعني الى المهالك . فمزّق ثوبي شوك الطريق وادمى

قدميَّ . واحرقني حرّ الهجيرة واستنزف ينبوع الحياة فيَّ . لم تعد ترطب زهرتي بماء الايمان والرجاء فذبلت زهوري وتساقطت على الارض ذاوية فنثرها الهواء في كل الانحاء . . . كل هذا وانت لا ترحم ولا تشفق . اما الآن فها قد جمد الدم في عروقي وعلا جبهتي اصفرار الموت فاتيت اودعك الوداع الابدي الاخير . . . ! »

فصرخت صرخة اليأس :

« لا . لا تموتين بل تعيشين » فلم تنبس ببنت شفة ، فاردفت قائلاً « ومن تكونين ايتها المخلوقة العجيبة : . . ؟ »

فقالت :

« يا اخي انا لست الآن شيئاً . . . لكنني كنت زهرة شبابك »

قالت وتوارت عني في غيوم السماء فمددت يدي فلم اقبض الاَّ على زهور سطقت من اكليلها الوردي فاخذتها فاذا هي ذابلة لا اثر فيها لطيبها السابق ولنضارتها السالفة . فذرفت دموع الندامة وهتفت : « ربي اقبل توبتي وامحُ خطيئتي واغسل ذنوبي يا ارحم الراحمين . . . ! »

الى السراية الصفراء

تدل الاحصاآت الأخيرة في كل مملكة من العالم المعروف على ان عدد المجانين يزداد يوماً عن يوم وهي نظرية تخالف المألوف فان العالم كما نعتقد في تقدم الى الامام نحو المدنيـة والرقي العقلي ولا أدري ما

معنى هـذا التقدم الى الرقي العقلي مع ازدياد عدد المجانين ؛ ! ! مسألة فيها نظر

محسوس بل وملموس باليـد تقدم الصناعة ومشاهد بالعين تفوّق المكتشفين والمخترعين عن اسلافهم اذ لا أظن ان ابن آدم سبق فاخترع المنطاد او اكتشف الكهرباء في حقب الزمان الغابر او عثر على مجاهل الارض او اخترق اللحم بأشعة فنظر العظم او استأصل المعدة وعمل جهازاً لحياة صاحبها فعاش بدونها او تطرف في الابحاث الكهربائية فكلم أخاه على بعد شاسع بلا واسطة او استخدمها لنقل صورة المتكلم في ثوان لتظهر أمام المخاطب

مع الاعتراف بكل ذلك لا أدري معنى لهذا التقدم مع ازدياد عدد المجانين الاَّ اذ كان ازدياد عددهم يعد تقدماً للجنون ! ! ! او ان اكون أنا مجنوناً هربت من السراية الصفراء ولا عجب فكم بين الغير محبوسين بها من هم اجدر وأولى بدخولهم فيها مصفدين بالحديد مقيدين بالاغلال

روى لي أحد الثقاة ان رجلاً كان يدعى علي كچك من نسل الاتراك الذين تمصروا يسكن حياً بالقاهرة من الاحياء الوطنية خرج يوم جمعة للصلاة بالمسجد فلقيهُ رهط ممن لا خلاق لهم — وكثيرٌ ما هم — فابتدروه بقولهم « علي كشكش » وما زالوا بهِ حتى خلص منهم بدخوله الى المسجد . حبس نفسهُ في بيتهِ شهرين وظن بعد ذلك ان الرهط انقشع او نسيهُ فخرج في يوم جمعة الى المسجد ولكن القوم قابلوه بمثل ما فعلوا وزادوا على ذلك قولهم « حرامي المشمش » وما زالوا بهِ حتى جنّ

الرجل فتنـاول حجراً وضرب بهِ أحدهم فشج رأسه فاستاقوه الى المخفر ومنهُ الى المحكمة حيث كان المرحوم الشيخ محمد عبده على كرسي القضاء الأهلي ولما سأله القاضي عن جرمهِ اعترف ولم يجحده ولكنهُ قال انهُ فعل ذلك عن سبب فسأله القاضي عن السبب فقال « صلّ على النبي » فاجابهُ الامام فكرر الرجل طلب الصلاة على النبيّ مراراً والامام يجيبهُ الى ان ملّ القاضي من هـذه المطاولة فقال ألا تقص السبب ؟ فقال المجرم اذا كنت وأنت الامام المعروف مللتَ الصلاة على النبي أفلا أملّ انا من صياح هؤلاء خلفي بما اكره ؟

هذا هو احد المجانين جن من الناس وراح فريسة اخيهِ الانسان لا ذنباً جنى ولا جرماً ارتكب ولا حشيشاً تعاطى ولا شأواً قصده فلم يدركه فكأنما كلما تقدم الانسان تأخر وكلما داوينا جرحاً سال جرح

دخلت طور الكهولة وعركت شطراً طويلاً من الدهر وعاشرت الناس اجناساً متعددة باخلاق متباينة — عاشرتهم حسب اخلاقهم واني اقسم بمن يرحم روح المسكين « حرامي المشمش » اني عييت عن دُرس طباعهم ومعرفة طلباتهم

يعضك احدهم بنابيهِ ويجبهك لانك لا تصلي ويقول لمن حوله « أيبه » فان صلاة العشاء قد وجبت ! ! !

يذكر احدهم اخاه الانسان في غيبتهِ ذكراً مؤلماً حتى ليكاد يبكي من حدتهِ وحتى تظن انهُ اذا قابله قتله ، وقبل ان يتم اغتيابه يحضر ذلك المذكور بالسوء فيقفز المغتاب دون الجماعة للقياه ويأخذه ملء حضنه

ويقبله عشراً ويجامله ويفسح له مكاناً بجانبهِ ويشرب نخبهُ ! ! !

يسمع الجالسون ذلك ويرونهُ ولا يجرأ احدهم على صفع ذلك المغتاب الاثيم بل يسكت وهو بسكوتهِ يساعد على انتشار الرذيلة

يأخذك احدهم على معزل ويقول لك انهُ يريد ان يكلمك في أمر ذي شأن ولكنهُ سريّ جداً ويهمك الاطلاع عليهِ حتى اذا ما شوّقك الى سماعهِ استحلفك بالطلاق ان لا تبوح بهِ لأحد فاذا فعلت وحلفت قال لك ان فلاناً قال عنك كذا وكذا فتصبح في حيرةٍ لا انت بالقادر على مناقشة المغتاب الحساب لانك مقيد بالحلف ولا انت بالقادر على كظم غيظك فتبتلى بمرض في فكرك فتجن فتساق الى السراية الصفراء ولا ادري على من يكون الذنب في جنونك — أعلى المغتاب أم الجالسين معهُ الذين تجردوا من الشجاعة الادبية أم ذلك الذي بلّغك فكسر قلبك ؟

تضيق نفسك ليلة فتذهب الى محل التمثيل عسى ان يذهب بهمك فتجد المكان غاصاً بجمهور المتفرجين فينشرح صدرك وتظن اننا عرفنا اين نقضي سهراتنا حتى اذا بدأ التمثيل ووصل الممثل الى قطعة محزنة مثل موت « روميو » على قبر حبيبتهِ « جوليت » ثم موت « جوليت » ظهرت لك اخلاق القوم بكل مظهرها اذ ترى الجمع وقد اختبط — تسمع تصفيقاً حاداً وطلب استعادة تلك القطعة المحزنة ليس لأن الممثل او الممثلة اجاد او احسنت بل لظنهم ان تلك التأوهات التي مثلتها الممثلة احسن تمثيل انما هي خلاعة منها — ذلك لانهم لم يفقهوا معنى لما سمعوا —

ترى ذلك وتسمعهُ فتذهب الى بيتك محموماً بحمى دماغية فتجن فتؤخذ الى السراية الصفراء

تجول بطرفك بين من حولك فتجد شباكاً منصوبة للكيد بك خيوطها بايدي من احسنت اليهم فتصرف وقتك في التفكير فيما عساه ان يكون سبباً لانقلاب ذلك الاحسان الى هذه الاساءة فلا تجد سبيلاً لحل المعضلة فيختلط عليك الأمر فتجن فتؤخذ الى السراية الصفراء

تسمع السارق يفتخر امام الجمهور بسرقته والزاني يحدث الناس بحوادث فحشه وفجر العاهرات معهُ والسكير يزهو على الحضور بنموذج عربدته والكاذب يُضحك من حوله بنكات كذبه — فاذا ما وجهت لومك الى احدهم هبَّ الجمع المحتشد حولهم ورموك بالغلظة وسوء الخلق ونسبوا أولئك المجرمين لخفة الروح والدم . فكأنما الناس قد أجمعوا امرهم على استحسان المنكر فاذا كنت حرًّا يجري في عروقك دم أحمر جننت فتؤخذ الى السراية الصفراء

احبس نفسك في بيتك بين اولادك او كتبك واذا مررت بقوم فمرّ بهم مر الكرام ولا تختلط بهم تعش سعيداً ، او فجهز وصيتك اذا اردت الاختلاط بالناس لانك ستجن حتماً وتساق الى السراية الصفراء

عطبره (السودان) محمد فاضل

أيها البدر

يسرّ «الزهور» ان تقدم اليوم الى قرائها اديباً لبنانياً لم تشغله وظائف الحكومة عن الاشتغال بالعلم والادب ، وهو حضرة رشيد بك نخله قائمقام قضاء جزّين . وسيرى القراء في ما سيتحفهم بهِ على صفحات هذه المجلة من المقاطيع الشعرية والمقالات الادبية أية منزلة رفيعة أدركها في عالم الكتابة . ولما كان حضرته مجهولاً من أدباء مصر اقترحنا على احد مواطنيه من الكتاب المطلعين على اسرار الادب ان يكتب « للزهور » درساً بيانياً عنهُ سننشره في عددٍ تال :

تآكلت العيون ، وتناهبت القلوب ، وما تركتَ مضجعاً هادئاً ، ولا جنباً مطمئنة أيها البدر . .

ما التصقتَ في كبد القبة الزرقاء ساهياً لاهياً الاَّ لتزيد غصة عاشقيك ، وتحول ملايين أميال المسافة بينك وبين القلوب ، فيمتنع التفاهم حتى بالخفوق والأنين أيها البدر . .

دموع الحب وتنهدات الوحشة وزفرات المهجورين ، زهور منثورة على قدمي نورك وبهائك يا عريس السماء . .

شكاوي الموجعين وتذمر المساكين وصدى قرع صدور البائسين ، نغماتٌ ربما طربت لها وأنت نشوان عالق حيث تنخلع عنك الرقاب أيها المحلّق السماوي . .

الطوى من يوم الى يوم ، والسهر من ليل الى ليل ، والتسجي على نواتئ الصخور ومناخز الاشواك ، بالعين السابحة والفكرة السائحة ، كل ذلك ربما اتخذتهُ تفرغاً اليك وتدلهاً أيها المحبب البدري . .

انتزاع الاحساس من الآدميين، وتجلمد قلوب بني الانسان، وتعري شجر الخريف من لباسهِ الورقي، ونضوب موارد الماء، وعقم بطن الدأماء، كل هذا ربما اعتبرتهُ تجرداً لحبك وتخلياً عن سواك أيها الكوكب الدرّي..

أنت منذ كنتَ، ونحن منذ كنا... أنت تنظر الى ما هو دونك نظراتٍ ليس فيها من المعنى الاَّ انك ذو نظرٍ وتنظر (وقد لا يكون ذلك) ونحن على وفرة ما حول العيون من البهارج والجمال لا ننظر الاَّ الى ما فوق.. اليك أنت ننظر.. بكل المعاني وبملء ما يتسع مجال النظر.

أيها السراج المشعل بغازٍ إلهي والعالق في لا شيء..

الليل اذا كفر وتولى الصبَّ الضجر، وسئم المهجور موعد مبزغ النور، وافترشت جنبهُ التراب والتحفت بأم السحاب، وتحول من حركة الى سكون ومن فكرٍ الى عيون.. يقولون انك أنت السلوى بدون منّ، وانك ان لم تكنها اذاً فمن... أهو كذلك يا سمير العاشقين...

القلوب مواطن الرحمة — قبل هذا الجيل — فهل لك بين ضلوعك أيها البدر ذاك العضو الأجوف الذي يسمونه قلباً....

رشيد نخله

﴿ السنة الاولى للزهور ﴾

في الادارة مجموعة «الزهور» للسنة الاولى مجلدة تجليداً متقناً. وثمنها خمسون غرشاً صاغاً ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

في حدائق العرب

﴿ الوفاء ﴾

خرج النعمان بن المنذر يتصيد على فرسهِ اليحموم ، فاجراه على أثر حمار وحش ، فذهب بهِ الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه وأخذتهُ السماء بالمطر فطلب ملجأ يتقي بهِ حتى دُفع الى خباء واذا فيهِ رجل من طيّ يقال له حنظلة بن أبي عفراء ومعهُ امرأة له . فقال النعمان هل من مأوى — قال حنظلة : نعم . وخرج اليهِ وأنزله وهو لا يعرفهُ . ولم يكن للطائي غير شاة ، فقال لامرأتهِ : ارى رجلاً ذا هيئة وما أخلقهُ ان يكون شريفاً خطيراً فماذا نقريه ؟ — قالت : عندي شيءٌ من الدقيق ، فاذبح الشاة وأنا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضيرة ، فاطعمهُ وسقاه من لبنها ، واحتال له بشراب فسقاه . وبات النعمان عنده تلك الليلة . فلما أصبح ، لبس ثيابهُ وركب فرسهُ ثم قال : يا أخا طي أنا الملك النعمان فاطلب ثوابك — قال أفعل ان شاء الله . ثم لحقتهُ الخيل فمضى نحو الحيرة

ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابتهُ نكبة وساءت حاله فقالت له امرأته : لو أتيت الملك لأحسنَ اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة

وكان النعمان قد سكر في بعض الايام ولهُ نديمان يقال لاحدهما خالد ابن المضلّل وللآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فامر بقتلهما . ولما صحا سأل عنهما فأُخبر بخبرهما فحزن عليهما حزناً عظيماً لأنهُ كان يحبهما محبة شديدة

وأمر بدفنهما وبنى فوقهما بناءين طويلين يقال لهما الغريّان وجعل لنفسهُ كل سنة يوم بؤس ويوم نعيم يجلس فيهما بين الغريين. فكان يكرم من وفد عليهِ في يوم النعيم ويقتل من وفد عليهِ في يوم البؤس. ولما وفد عليهِ حنظلة وافق وفده يوم البؤس. فلما نظر اليهِ النعمان ساءه وفوده في ذلك اليوم وقال لهُ: يا حنظلة هلاَّ أتيتَ في غير هذا اليوم؟ — فقال أبيتَ اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيهِ — فقال: لو سنح لي في هذا اليوم قابوس لم اجد بدًّا من قتله، فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فانك مقتولٌ لا محالة — قال: أبيت اللعن وما أصنع بالدنيا بعد نفسي — فقال النعمان: لا سبيل الى غير ذلك — قال: ان كان لا بدَّ منهُ فاجّلني حتى اعود الى أهلي فأوصي اليهم وأقضي ما عليّ ثم أنصرف اليك — قال: فأقم لك كفيلاً — قال، فالتفت الطائي الى شريك بن عمرو بن قيس الشيباني وكان يكنى أبا الحوفزان وهو صاحب الردافة فقال:

يا شريكاً يا ابنَ عمرو هلْ من الموت محاله
يا أخا كل مصابٍ يا أخا من لا أخا له
يا أخا النعمان فيك الـ ـيوم عن شيخٍ كفاله
ابن شيبان كريم أنعم الرحمن باله

فابى شريك ان يكفله. فوثب اليـهِ قراد بن أجدع الكلبي وقال للنعمان: أبيت اللعن عليّ ضمانه. فرضي النعمان بذلك وأمر للطائي بخمس مائة ناقة. فانصرف الطائي وقد جعل الأجل حولاً كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل. فلما حال الحول وقد بقي من الأجل يوم واحد، قال

النعمان لقراد : ما أراك الاَّ هالكاً غداً فقال قراد :

فان يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى　　فانَّ غداً لناظرهِ قريبُ

فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح النعمان ركب كما كان يفعل حتى أتى الغريين فوقف بينهما وأمر بقتل قراد . فقال لهُ وزراؤه : ليس لك ان تقتله حتى يستوفي يومهُ . فتركه النعمان وهو يشتهي ان يقتله ليسلم الطائي . فلما كادت الشمس تغيب وقراد قائم مجرّد في ازارٍ على النطع والسياف الى جانبهِ رُفع له شخص من بعيد . وكان النعمان قد أمر بقتل قراد ، فقيل له : ليس لك ان تقتله حتى يتبين الشخص . فكفَّ عنهُ حتى دنا واذا هو الطائي . فلما نظر اليهِ النعمان ، قال : ما الذي جاء بك وقد أفلتَّ من القتل قال : الوفاء — قال : وما دعاك الى الوفاء ! — قال: ديني . — قال : وما دينك ؟ — قال : النصرانية . — قال : فاعرضها عليَّ . فعرضها ، فتنصر النعمان وأهل الحيرة جميعاً وكان قبل ذلك على دين العرب . وترك تلك السُنَّة من ذلك اليوم وأمر بهدم الغريين وعفا عن قراد والطائي وقال : ما أدري ايكما اكرم واوفى . أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليهِ أم هذا الذي ضمنهُ . وأنا لا اكون ألأمَ الثلثة

وقد أخذ المرحوم الشيخ خليل اليازجي هذه الحادثة وبنى عليها روايةً تمثيلية شعرية عنوانها « المروءة والوفاء »

وألف في هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديب ميشال افندي سرسق روايةً تمثيلية فرنسوية العبارة مثلت في باريس وبيروت منذ بضع سنوات وعنوانها Le Serment d'un Arabe

خطاب

ألقتهُ الآنسة الاديبة هدى كيورك في « السوق الخيرية » التي أقيمت في المشغل النسائي الذي أنشأتهُ الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك :

نعم ان عطف القلب مجدٍ ونافعٌ ولكن عطف الكفّ بالبذل أنفع

سلامٌ على جمهور عطفَ قلباً وكفاً ، سلام على كرام دفعتهم حماسة الشرف ، وحرّكتهم رقة الانسانية الى مثل هذا الاجتماع ، سلام لوجوهٍ باسمة ، وتحية لنفوسٍ آنسة ، أتت تفتح ابواب المساعدة ، وتمهد سبل السعادة لأخواتٍ بائسات بتنَ زمناً طويلاً يقرعنَ أبواب ضمائرنا طالباتٍ رحمة واغاثة . فنعم الاجابة اجابتكم اياهنّ اليوم في هذا المجتمع الخيري ، نعم القلوب الرقيقة ، ونعم الأيادي الكريمة

سيداتي وسادتي ، قد احتفلنا في السنة الماضية بافتتاح المشغل الخيري وكنا نعلّل النفس بنجاحه واتساعه . ومع ذلك كنا نخشى ان تنتابهُ يد النسيان ، وتسدل عليهِ غشاءً كثيفاً ككثير من المشاريع التي تنشأ في الشرق بين الرياحين والأزهار ، ولا تلبث ان تختنق بين شوك التخاذل والتقصير

غير ان هذا المشروع قد نجا بعون الله وقد رأينا تلك الغرسة الضئيلة التي زرعت بالأمس شجرةً باسقة بفضل ما بذل في انمائها من الهمة الشماء والتفاني المتواصل . وان اجتماع هذا اليوم لبرهان ساطع على ما للطائفة من الميل لفعل الخير والبذل في سبيل الاحسان

نعم أيها السادة الأفاضل ، ان الطائفة على العموم قد ساعدت هذا المشروع بكل قواها . فراعيها الجليل ببركاته وارشاده ، وأغنياؤها ببذلهم

وسخائهم . وعقلاؤها بافكارهم وارائهم ، وأعضاء جمعيتها الخيرية برقابتهم ونشاطهم وتذليلهم أشد الصعاب ليُسَيِّروا المشروع في الطريق القويم . هنا هي النهضة الحقيقية . وهذه هي الجمعيات الخيرية التي يقوم بها نجاح الامة وبمساعدتها اتمام فروض مقدسة

وقد اتقدت تلك الروح الحميدة في صدور السيدات بكل ما لها من الحماسة والاقدام ، وجعلت ذلك الجنس الضعيف جيشاً باسلاً يتغلب على الصعوبات ويقاوم كل معارض في سبيل الخير ، ويفتح الجيوب بكل ما لديه من أنواع الرقة والتأثير . فلذا رأيتم جمعيةً لأوانس متحليات برداء الطهر والفضيلة تبرز لنا من الاشغال اليدوية ما نعده كنوزاً ثمينة إذ حاكتهُ أيدي عذارى متقدات غيرة متفانيات حباً في سبيل منفعة البائسة وانتشالها من وهدة الفاقة . وقد اتفقت تلك القلوب الشفيقة وتعاضدت فتألفت جمعية خيرية قضت سنة كاملة في استخراج الفوائد والاشغال ، لتحيي هذه الحفلة في هذا اليوم ، وتدعونا للاشتراك فيهِ تنشيطاً لها ومساعدة

فنشطوا وساعدوا وافتحوا أيديكم الكريمة ، وجودوا على هؤلاء الاخوات موضوع جهاد الأنفس الابية ، جودوا بما يُطَيِّبُ عيشهنَّ لأهنئهنَّ بحضوركم وأناديهنَّ :

ثقنَ أيتها العزيزات واعلمنَ بانكنَّ أيدٍ عاملة ضمن دائرة الجمعية بل دائرة الرحمة بين آباء وأمهات واخوان واخوات جلَّ غايتهم صيانتكنَّ وضمان مستقبلكنَّ فافرحنَ اذاً وصفقنَ واصرخنَ معي : بشرى الايتام فقد صانتهم يدُ الاحسان . . . !　هدى اسكندر كيورك

الفتاتان

« الشرقية والغربية »

ما السين وفيضانه ، والهواء الاصفر وسريانه ، وعبد الحميد وطغيانه ، بأهول مما ابتليت بهِ الفتاة الشرقية من الجهل المبين ، والحيف المشين

تعسة أنت أيتها الفتاة ! الكتّاب يسلقونك بألسنة حداد ودعاة الاصلاح ينظرون اليك ظلاماً ، أنت هي داء الشرق يقول أولائك ، وهؤلاء يصيحون أنت هي دواؤه ، بينا نرى زيداً ينادي بوأدكِ وعمرو يعمل على كيدكِ !

ذاكَ يقودكِ الى الامام الى فردوسك المفقود وسؤددكِ القديم ، الى مجدكِ ، الى نعيمك ، الى سمائك الخالدة وهذا يتبجح ويصرخ بملء فيه : مكانك تحمدي او تستريحي

تعسة انت ايتها الفتاة ! خيروكِ خيّروكِ فارقبي يوماً يحرجونك فيخرجونك ، يوم تصعقين بنيازك نهضتك عمد الضلالات ، وتقوضين بما أوتيت من الحكمة اسس التقاليد والعادات ، يوم تشقين بصولجان عظمتكِ سجوفاً حاكتها اكفُّ الجهالات في الاعصر المظلمات ، يوم تنعشين من صرعتك ، وتنشطين من عقالك ، يوم يأتي عليك حين من الدهر تنوئين فيه باعباء ثقال ، يوم تصمين اذنيك عن استماع المورطين في شبهات الجهل الضاربين في بهماء الغرور ! في ذلك اليوم : يوم تزلزل بكِ الارض زلزالها ويصير سافلها أعلاها ، يومَ تضجّ بكِ الدنيا من

اقصاها الى اقصاها ، قولي : ان التي تهزُّ السرير بيمينها تهزُّ العالم بيسراها

أيتها الفتاة ! أنتِ اماً أشقى منكِ فتاة . وما الذنب ذنبكِ لأنكِ نشأتِ كما أراد قيمكِ وذووكِ ، وشاء أهلكِ وأبوكِ . تخذوكِ عانية فلم يتقوا الله فيكِ ، وحسبوكِ سائمة فباعوكِ بيع السماح فوق ما حمّلوكِ ، فيا حبذا لو خلّقوكِ بأخلاق غير أخلاقهم ، وعلموا انكِ خلقتِ لزمان غير زمانهم

ايتها الفتاة ! لو علمتِ خطورة مركزكِ وما يصير اليهِ أمركِ . يوم تضحين أماً ترضع أولادها لبان الغباوة وتنهلهم افاويق الشقاء ، لو علمتِ ذلك لرغبتِ عن الزواج وفضلتِ حياتكِ فتاة حمقاء على ان تكوني أماً شعراء . اسمعي ما يقول هملت : الى الدير أيتها الفتاة الى الدير ، واذا اردتِ ان تتزوجي فتزوجي الموت . ان الموت ستار للعيوب

يستخفّ الشرقيون بوقر الامومة فيقدمون فتاتهم عليها غير هيابين ، فيستحدثون وقراً يبهظ كاهلهم ، يا ويل الشرق ممن عرمت نفوسهم وزاغت أبصارهم وكانوا الحوائل دون تهذيب الفتاة ورقيّ أمّ المستقبل

الجنة تحت أقدام الامهات — حكمة أدركها بنو الانسان إلاّ المشرقان ، يا ويحنا أنورد نفوسنا موارد المخاوف ومصادر المهالك ، والحيوانات العجماوات قد خصت في طبائعها بالميل عما فيهِ هلكتها وصرعتها ، وهي لا تفهم خطاباً ولا تحير جواباً ، انها لمصيبة تقصم الظهر وتسحق العظم

كلمات كالليمون الحلو حلوة في البداية مرة في النهاية . شلّت يميني

اذا كنت لا اجاهر بالحق ولو كان الحق يجرح احياناً ، أيظنُّ عاقل انهُ يمكن لهذا الشرق ان يستطفَّ على عالم العقل والحقيقة وان يتشرب روح التمدن القديم ما دام مقام المرأة غير متغير فيه ؟ او نبلغ الكمال التي تتوخاه الشعوب الراقية وتسدد نحوه الخطوات ما دامت نفوسنا صغيرة ؟ . .

ايتها المرأة ، ايتها الفتاة ، انتِ لم توجدي لتكوني في اقفاص ذهبية تخلب بجمالها وتسلب بقوامها ، ولا لتباعي كما يباع البلبل والببغاء . ولا لتشوه محاسنك وتمسخ مصوناتك ، انتِ لم توجدي لنسيب الناثر وتشبيب الشاعر ، ولا ليقول فيكِ صريع لحظكِ وقتيل طرفكِ :

قتولٌ بعينيها رمتك وانما سهام الغواني القاتلات عيونها

ولا لتخدعي بقول القائل :

اذا قامت لحاجتها تثنَّت كأنَّ عظامها من خيزران

ان هذه الأَخواطر يوحيها شيطان الشاعر على الخواطر ، والجمال كما تعلمين في عين الناظر

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : « من هذه يا امير المؤمنين . » فقال : « هذه تحفة القلب » — فقال : « انبذها عنك ، فانهنَّ يلدنَ الاعداء ويقربنَ البعداء ويولدنَ الضغائن . » — قال . « لا تقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرَّض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاخوان الأَهنَّ » — فقال عمرو : « لقد حببتهنَّ اليَّ يا امير المؤمنين »

انتِ خلقتِ لغاية اسمى وغرض أجل وحياة ارقى وزمن يفهمك

وتفهمينه ويعرفك وتعرفينه !

ان هذا ازمان واريد بالزمان بنيه قد هضم حقك ، وغمط فضلكِ ، ونكث عهدكِ ، ولم يوفِّك قسطكِ ، فلا تركني اليه ولا تعولي عليه بل اجعلي رائدك سوء الظن به ، ان سوء الظن من حسن الفطن

رحماكِ يا نفس الامين ، ولله ابوكَ يا جميل ، وسلام عليك يا وليّ الدين ، اذا كان للحق أنصارٌ فانتم انصاره واذا لم يكن للفتاة حماة فانتم حماتها وقادتها ، سيروا على بركة الله مسراكم ولا تحفلوا بتنطع المتنطعين واستهتار المستهترين

أيتها الفتاة الشرقية ، لقد سبقتكِ اختكِ ربيبة الغرب لأنها يقظى وأنتِ في منام ، تجرين شوطاً فتسبقكِ باشواط ، ومن سبق في اول الميدان سبق في آخره . ولكن لا يهولنكِ هذا القول ولا يقعدنكِ عن السعي فيما يقيل عثرتكِ وينهض بكِ من كبوتكِ لأن ليس على المجتهد حرج ولا بد دون الشهد من إبر النحل

أنت اذا امتثلت بالسلحفاة التي أدركت شفعة الجبل قبل الأرنب الذي استخفَّ بطئها وازدهى بسرعته (ولا أراكِ الا ممتثلة) فاني مبشركِ بنجاح باهر وفوز عظيم بحول الله

أتستهجنين ما أتته شجاعة جان دارك وحصافة كاترين وحكمة ڤكتوريا وأنت القائلة

قيَّدوني　هوَّلوني　ضربوا　　موضع العفـة مني بالعصا
كذب الاعجم لا يقربني　　ما معي بعض حشاشات الحيا

أتستغربين أمر المطالبات بحقوق الانتخاب ومنكِ الزباء والخنساء وفيكِ القائلة : النار ولا العار ، والحتف ولا الاقامة على الخسف . . .

في مجلس نواب أسوج سيدة تنوب عن جم غفير وعدد كثير من بني بجدتها وهي تعمل مع الرجل جنباً الى جنب وسرعان ما يجري على أثرها آرام التاميز وغزلان السين

فالى الامام يا ابنة قحطان ، والى العلا يا ابنة عثمان ، حلقي في سماء هذا الوجود وانعمي نظركِ في جناية يدكِ يتبدَّ لعينيكِ البون بين الفتاتين كما يتبدى الصبح لذي عينين ، ارسلي من كنانة لحظيكِ سهماً يبقر بطن الجهل ، واحملي عليهِ بما اوتيتِ من قوة الاسود وعظمة الآلهة حملة ترقص لها عجائز وائل وحينئذٍ قولي :

واني وان كنت الاخيرة عصرها   سآتي بما لم تأتِ قبلي الأوائل

بيت جالا (فلسطين)   اسكندر الخوري البيتجالي

حول تمدن المرأة العصرية

١

تابعتُ بمزيد الشغف المناقشة التي دارت على صفحات هذه المجلة الزاهرة بين هدى وأدما ونزول « حسون » الى ميدان الجدل . وسرّني كثيراً طرق هذا الموضوع العمراني الجليل لما فيهِ من الفائدة العائدة على الجنسين ولو كابر الرجال وادّعوا انهم بغنى عن الاصلاح لادراكهم آخر درجات الكمال . أكبرتُ الشجاعة الأدبية التي أبدتها هدى في نقد

اخواتها ، وأعجبتني الحمية التي أظهرتها ادما في الانتصار لهنّ ، وقلت ان كلاهما ترمي الى الاصلاح وان اختلفت الطريق . وسرّني في بداية الأمر إقدام « حسون » وان كانت ساءتني فيما بعد مغالطاته وانتقاله من العموميات الى الخصوصيات . وانّ في سكوت هدى وإحجامها عن الردّ لاكبر دليل على موافقتها لي فيما أقول

يطول بي المجال لو اردت تفنيد مزاعم حسون . وأنا اسلّم معهُ أن « في النظريات الصرفة بعض الصعوبة » فليسمح لي أيضاً ان اكتفي بايراد حكايتي مع زوجي — كما أورد لنا حكايته مع زوجتهِ ، وهو — كما يقول — بحثٌ واقعي ، لا يحتاج الى فلسفة ، وليقل لي اذا لم تكن حكايتي هي حكاية معظم الفتيات مع الفتيان « يا طير والأمثال تُضرب للبيب الامثلِ . . »

لما كنت فتاة عزباء — وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير — كنت أحسبني لا أتزوج ابداً لأسباب يطول ذكرها — أهمها خوفي من « شبان العصر » وما آلت اليهِ حالهم وأميالهم

زارنا في احد الأيام شابٌ فأعجب والدي ما ظهر عليهِ من الرزانة والرصانة . واكثر الترداد الى بيتنا وهو دائماً بمظهر الكمال والسكينة . فكان اذا دعوناه الى الطعام وقدّمنا له كأساً من المقبلات التي تؤخذ قبل الاكل ، تمنع واظهر كرهه لكل ما يشتمّ منهُ رائحة المسكر . واذا قضى عندنا سهرته وعرضنا عليهِ ان يشاركنا في احدى تلك اللعبات البسيطة التي تتداولها العائلات وليس فيها ما يؤاخذ عليهِ ، رفض لميله مبدئياً عن

كل ما يشبه الميسر والمقامرة . هذا وأهلي يزيدون اعجاباً بهِ ، وانتهى الأمر بان فاتحهم بميله الى فتاتهم ورغبتهِ في الاقتران بها . فاجابوه بطيبة خاطر واكد انهُ لا يريد شيئاً من دوطتي (او مَهري) بل ان هذا المال يبقى لي ولمن نُرزق من الأولاد . وكان نصيبٌ ، وكان اقتران . وكان شهرُ عسلٍ وانقضى ، ويا ليتهُ ما ابتدا . . .

أعددتُ الطعام في احدى الليالي وبت منتظرةً قدوم شريك الحياة الساعة والساعتين ، الى ان سمعتُ كرَّة عربةٍ فاسرعتُ الى فتح الباب وقابلت الزوج بالابتسامة المعتادة ، فقابلني بوجه عبوس ، فقلت : أشغلتَ بالي أيها العزيز بتاخيرك غير المعتاد

فأجاب ببرودة :

— لا لزوم الى انشغال البال ، فان هذا التأخير من عاداتي حيث اكون في « الكلوب » مع أصحابي . . .

ولم ألبث ان رأيتُ العادة راسخة . لأنني كنتُ أقضي معظم الليل وحيدة وهو بين السركل والكلوب والنادي ، ولا يعرف باب البيت الاَّ عند بزوغ الفجر . وكان في بداية الأمر يدّعي انهُ مضطرٌ الى ارتياد هذه المحلات لمقابلة أناس ذوي شأن تهمهُ مقابلتهم . ثمَّ لم يعد يرى ما مايدعو الى التستر فكان يجاهر بانشغاله عني بالبوكر والبريدج والبكارا

— ولكنك ، وأنت خطيبي ، كنت تكره حتى اللعبات العائلية فما حملك الآن . . ؟

— انا اكره ما أريد وأُحب ما أريد ، فليس هذا من شأنكِ

فسكتُّ وقيدتُ الأولى ....

هذا وهو يتمادى في هـذه العيشة الطائشة ولا يترك طاولة اللعب إلاَّ لطاولة الشرب فيجيئني وقد تخدَّر دماغه ، وتشنجت أعصابهُ من الوسكي المعززة بالكونياك المدعوم بالابسنت

— عهدتك تكره كل ما يشتم منهُ رائحة المسكر فما ....

— اكره وأحب على ذوقي . وأنتِ تعرفين طريق بيت أبيكِ ...

فسكتُّ وفي القلب غصة ، وفي العين دمعة وقلت : قيدنا الثانية

لا أحب اطالة الحديث لأن هذه الذكرى تؤلمني

أخذ يعرض عني تماماً لميله عن بساطة الزوجة الى تبرُّج الغانيات ، أنهكه السهر ، وهدّ قواه الكحول ، فاهمل شغله وصار يقضي نهاره بالراحة وليله بالملذات ، فمدَّ يده الى دوطتي ثمَّ الى مصاغي ، فذهب كل شيء على طاولتَي اللعب والشرب ، وأنا صابرة خشية العار والفضيحة

قصتي هي قصة معظم الزوجات حتى أصبح الإسهاب فيها من باب الابتذال فاكتفي بما تقدم

حكاية بحكاية يا حسون فعساك ان تعرض بعد الآن عن سرد الحكايات ، والاَّخرجت من هذا الموضوع منتوف الريش مهشم الجناح .. غرّدْ ما شئتَ وزقزقْ ما أردت ، فقد تحسنُ التغريدَ والزقزقة ، ولكن دعْ عنك محاولة درس قلب النساء ، فقلب النساء لا يعرفهُ الاَّ من كوَّنه ، وهو وحده يعلم ما يقاسي هذا القلب من الظلم والعذاب سلمى

٢

وجاءنا ايضاً ردٌّ من سيدة فاضلة جمعت بين أنفة البدويات ولطف الحضريات اذ قضت شطراً من صباها في قبائل العرب الرحل بين الجياد والرماح ، ثم انتقلت الى منازل الحضر تزّين مجتمعاتهم بظرفها وادبها . فأكرم بسيدة تهزُّ في آن واحد السيف والقلم ، وكلاهما في يدها ماضٍ قاطع . واليك ما كتبتهُ :

قرأتُ مقالة حسون افندي للمدرجة في الجزء الثاني من « الزهور » رداً على مقالة الآنسة ادما فعنَّ لي ان اكتب كلمةَ في الموضوع وان كنتُ أُفضِّل حمل المغزل على حمل اليراع

لا أنكر ما في مقالة حسون من خفة الروح ، ويعجبني ما يحتاط به لنفسه قبل طرق موضوعه من المقدمات والملاحظات . وجرياً على ذلك اطلب اليه ان لا تأخذه الحدة مما سأقول لاني أميلُ الى بعض الخشونة الطبيعية مني الى الرقة المصطنعة والمجاملات المصطلح عليها . وعليهِ فأؤكد له انهُ لا يرى ابرَّ مني في نصحهِ ولا اخلصَ في ردعهِ

حكايتك مع زوجتك مدهشة لعمر الحق . وانا اشكُّ كثيراً في انك متزوّجٌ حقيقة ، لانهُ لو كان كذلك لما وصفت المرأة بما وصفتها بهِ اذ جردتها عن كل ما يسمى « قلباً » . ولكن اسلّم معك جدلاً ان حكايتك واقعية وانها حقيقية كما رويتَ ووصفت . فاقول حينئذٍ ان هذا لا يفيد موضوعك شيئاً ولا يكسبك برهاناً يعوَّل عليهِ . لاننا نكاد لا نجد امرأةً واحدة في الالف تُشابه امرأتك هذه الغريبة الاطوار . ثمَّ اننا نرى من جهة ثانية ان كل الذنب عليك لانهُ كان بامكانك مدة

خطبتك لها ان تحقق من اميالها واخلاقها. ذكرتَ إعراضها عن العربية لغة قومك وكان يسعك ان تعرف ذلك قبل الزواج من حديثك لها ومكاتبتك اياها. آخذتها بشغفها بالازياء، وهذا امرٌ كان من السهل ايضاً الاطلاع عليهِ من ملابس خطيبتك وطريقة تزيها. أَوردت تمنيها لك بالمولود، وهذا يدلُّ على سخافةٍ في عقلها كان بوسعك ان تعرفها من جلسة واحدة فضلاً عن معاشرتك لها — كما تقول — وأنت خطيبها. وهكذا قلْ عن سائر ما اوردت من المآخذ والمغامز. فلا لوم اذن الاَّ على نفسك. وهب ان «عين الحب عمياء» وانك غفلتَ عن أمورٍ كان يجب ان لا تغفل عنها، فان أمثال من وصفت من النساء كثيرٌ بين الرجال. فاذا كانت المرأة عادةً تخصم ٣٠ في المئة من عمرها فكم يخصم الرجل الذي يخضب شعره لتسويد شيبتهِ؟

قبيح بكم معشر الرجال ان تحملوا هكذا حملة على النساء. والمرأة اول ما وقع عليهِ نظركم في هذا العالم وهي التي أرضعتكم وسهرت عليكم الليالي الطوال وهزَّت مهدكم وصانتكم بحنانها وبلَّغتكم ما بلغتم من الرقي. وأنتم تسومونها عذاباً أماً واختاً وزوجة

وعلى كلّ فان امرأتك يا حسون درّة ثمينة وكل ما عددتهُ لها من الذنوب لا يُذكَر، لأنك شهَّرت بها وهتكتَ حرمتها وهي لا تزال بك مغتبطة وعنك راضية

سردتَ لنا حكايتك معها ولو أُتيح لها ان تقص لنا حكايتها معك لسمعنا مثل شكواك واكثر — على ما أظن — وانا اعتذر بما ألفتهُ من

حرية البدو لأقول : ان امرأة سيادتكم قبلت النصح ورضيت الاصلاح ولكن سيادتكم الله أعلم اذا كان . . . . .

هند الربابه

(الزهور) نرى ان المتناقشين على ما في مناقشتهم من اللذة والظُرف قد خرجوا كثيراً عن دائرة البحث الاول ، ويا حبذا لو حصروا مناقشتهم في نقطة معينة ، لأن الموضوع واسعٌ متشعب الأطراف يصعب استيعابه اذا لم يتم البحث في كل فرعٍ على حدة

في جنائن الغرب

الحب المكتوم

كثيرون هم الشعراء والكتّاب الذين أحبوا وتغنوا في شعرهم بذكر الحبيب ولم يبوحوا قط باسمه محافظة على كرامته او لغير ذلك من الاسباب . ومنهم من لم يدع الحبيب نفسه يدري بعاطفة المحب ومثل هؤلاء العشاق يعشقون بحواس الروح لا بحواس الجسد وقليل ما هم . نروي اليوم من هذا القبيل قصة الشاعر الفرنسوي فليكس ارڤر F. Arvers (١٨٠٦ - ١٨٥٠) فانهُ أحبَّ امرأة مدة حياته كلها وتيّمه هواها وهي تجهل ذلك تمام الجهل لان مروءته أبت عليهِ ان يكاشفها بهواه وهي غير مطلقة الحرية ، لئلا تخون واجب الامانة المطلوبة منها لغيره . وقد نظم في هذا الموضوع قصيدة جميلة أحببنا ان نعربها لقرّائنا بالنظر الى شهرتها في الآداب الفرنسوية . وقد تكاثرت الاقوال والظنون لمعرفة تلك التي سلبت فؤاد الشاعر دون ان تدري فمنهم من توهمها مدام ڤيكتور هوغو ومنهم من تصوّر غيرها ولكن الشاعر لم يبح أبداً بهذا السرّ ويقول ان الحبيبة ذاتها ستقرأ أبياته ولا تدري من يعني . وهذا هو تعريب الابيات :

في نفسي سرٌّ محفوظ ، وفي حياتي حادثٌ مكتوم : هو غرامٌ ابدي تولَّد في لحظةٍ من الزمن . ولما كان لا دواء لهذا الداء اضطرِرتُ الى كتمانه ، وتلك التي سببتهُ لم تدرِ بهِ قط

واهاً عليَّ : أمرُّ بالقرب منها دون ان تنظر اليَّ . فانا دائماً معها ، ودائماً وحدي . وسأقطع مفاوز حياتي حتى النهاية وأنا لم أُعطَ شيئاً ولم أتجرأْ على طلب شيءٍ

أما هي — وان كان الله قد خلقها رقيقة الشعور شفيقة القلب — فستسير في طريقها غير مبالية ولا سامعة حفيف الحبّ الذي يرافق خطواتها وهكذا ، وهي في أمانتها التامة على الواجب : ستقول عند ما تقرأ هذه الأبيات المملوءة بذكرها « من هي تلك المرأة . . . ؟ » تقول ذلك ولا تدري من هي . . . !

في رياض الشعر

يا موت

يا موتُ خذ ما أبقت الـ		أيامُ والساعاتُ مني
بيني وبينك خطوةٌ		ان تخطُها فرَّجتَ عني

اسماعيل صبري

على قبري

أقولُ لهم في ساعة الدفنِ خففوا		عليَّ ولا تلقوا الصخور على قبري

ألم يكفِ همٌّ في الحياة حملتهُ فاحملَ بعد الموت صخراً على صخرِ

احمد شوقي

﴿ خيبة الأمل ﴾

وخيّب آمالي وقوفك دونها وأنك عند الظالمين مكينُ

يسرُّك أني نائم الجدّ عاثرٌ ويُرضيك أني للخطوبِ ألينُ

ليهنِك ما بي من أسى وخصاصةٍ وتقليبي الكفينِ حيث اكونُ

حافظ ابراهيم

﴿ المراسلات السامية ﴾

ضاق العدد الماضي عن متابعة نشر المراسلات التي دارت بين المرحوم محمود باشا سامي البارودي والامير شكيب ارسلان :

كتب محمود سامي الى الامير من جزيرة سيلان :

ردي التحية يا مهاة الاجرعِ وصِلي بحبلك حبلَ من لم يقطع

وترفقي بمتيم علقت بهِ نار الصبابة فهو ذاكي الاضلع

طرب الفؤاد يكاد يحمله الهوى شوقاً اليك مع البروق اللمّع

لا يستنيم الى العزاء ولا يرى حقاً لصبوتهِ اذا لم يجزع

ضمنت جوانحه اليك رسالة عنوانها في الخد حمر الادمع

فمتى يبوح بما أجن ضميره ان كنت عنهُ بنجوةٍ لم تسمع

أصبحت بعدك في دياجر غربة ما للصباح بليلها من مطلع

لا يهتدي فيها لرحلي طارق الاَّ بأنه قلبي المتوجع

أرعى الكواكب في السماء كأن لي   عند النجوم رهينةً لم تدفع
زهرٌ تألق في السماء كأنها   حببٌ تردّد في غديرٍ مترع
وكأنها حول المجرّ حمائم   بيضٌ عكفنَ على جوانب مشرع
وترى الثريا في السماء كأنها   حلقات قرطٍ بالجمان مرصّع
بيضاء ناصعة كبيض نعامة   في جوف ادحيّ بأرضٍ بلقع
وكأنها أكر توقد نورها   بالكهرباءة في سماوة مصنع
والليل مرهوب الحمية قائمٌ   في مسحهِ كالراهب المتلفع
متوشح بالنيّرات كباسلٍ   من نسل حامٍ باللجين مدّرع
حسب النجوم تخلفت عن أمره   فومى لهنّ من الهلال باصبع
ما زلت أرقب فجره حتى انجلى   عن مثل شادخة الكميت الاتلع
وترنحت فوق الأراك حمامة   تصف الهوى بلسان صب مولع
تدعو الهديل وما رأتهُ وتلك من   شيم الحمائم بدعةٌ لم تسمع
ريّا المسالك حيث أمت صادفت   ما تشتهي من مجثم او مرتع
فاذا علت سكنت مظلة ايكة   واذا هوت وردت قرارة منبع
أملت عليّ قصيدة فجعلتها   لشكيب تحفة صادقٍ لم يدّع
هي من أهازيج الحمام وانما   ضمّنتها مدح الهمام الاروع
هو ذلك الشهم الذي بلغت بهِ   مشكاته حد السماك الارفع
نبراس داجيةٍ وعقلة شاردٍ   وخطيب أنديةٍ وفارس مجمع
صدق البيان اعض جرول باسمهِ   وثنى جريراً بالجرير الاطوع
لم يتخذ بدر المقنع آية   بل جاء خاطره بآية يوشع

احيي رميم الشعر بعد هموده   وأعاد للأيام عصر الاصمعي
كلمٌ لها في السمع أطرب نغمةٍ   وبحجرة الاسرار احسن موقع
كالزهر خامره الندى فتأرجت   أنفاسه بالعنبر المتضوع
يعنو لها الخصم الألد ويغتذي   بلبانها ذهن الخطيب المصقع
هي نجعة الأدب التي من أمها   ألقى مراسيه بوادٍ ممرع
ملكت هوى نفسي وأحيت خاطري   وروت صدى قلبي ولذت مسمعي
فاسلم شكيب ولا برحت بنعمة   تحنو اليك بأيكها المتفرع
فلأنت أجدر بالثناء لمنةٍ   أوليتها والبرّ أفضل ما رُعي
أرهفت حدي فهو غير مفلل   ورعيت عهدي فهو غير مضيّع
وبثقت لي من فيض بحرك جدولاً   غمر البحار بسيله المتدفع
عذبت موارده فلو ألقت بهِ   هيم السحاب دلاءها لم تقلع
وزهت فرائده فصارت غرةً   لجبين كل متوج ومقنع
هو ذلك النظم الذي شهدت له   اهل البراعة بالمقال المبدع
أبصرت منهُ أخا أيادٍ خاطباً   وسمعت عنترة الفوارس يدّعي
وحلمت اني في خمائل جنةٍ   ومن العجائب حالمٌ لم يهجع
فضل رفعت بهِ منار كرامة   صرف العيون عن المنار لتبّع
فمتى أقوم بشكر ما أوليتني   والنجم أقرب غايةً من منزعي
فاعذر اذا قصر الثناء فانني   رزت المقال فلم أجد من مقنع
لا زلت ترفل في وشاء سعادة   وحبير عافيةٍ وعيشٍ أمرع

(وفي العدد القادم جواب الأمير)

﴿ يا أيها الريح ﴾

تمرُّ آنا مترنحاً فرحاً ، وآونة متأوهاً نادباً ، فنسمعك ولا نشاهدك ، ونشعر بك ولا نراك . فكأنك بحرٌ من الحب يغمرُ ارواحنا ولا يغرقها ، ويتلاعب بافئدتنا وهي ساكنة

تتصاعد مع الروابي وتنخفض مع الاودية وتنبسط مع السهول والمروج . ففي تصاعدك عزم ، وفي انخفاضك رقة ، وفي انبساطك رشاقة . فكانك مليكٌ رؤوفٌ يتساهل مع الضعفاء الساقطين ويترفع مع الاقوياء المتشامخين

في الخريف تنوح في الاودية فتبكي لنواحك الاشجار ، وفي الشتاء تثور بشدة فتثور معك الطبيعة باسرها ، وفي الربيع تعتلُّ وتضعف ، ولضعفك تستفيق الحقول ، وفي الصيف تتوارى وراء نقاب السكون فنخالك ميتاً قتلته سهام الشمس ثم كفنته بحرارتها

لكن — أنادباً كنت ايام الخريف ام ضاحكاً من خجل الاشجار بعد ان عرّيتها من ملابسها ؟ أغاضباً كنت ايام الشتاء ام راقصاً حول قبور الليالي المكلسة بالثلوج ؟ أعليلاً كنت ايام الربيع ام محباً أضناه البعاد فجاء يصعّد بالتنهيد أنفاسه على وجه حبيبته الطبيعة لينبهها من رقادها ؟ أميتاً كنت ايام الصيف ام هاجعاً في قلوب الاثمار وبين جفنات الكروم وعلى بيادر القش ؟

أنت تحمل من أزقة المدينة انفاس العلل ، ومن الروابي ارواح

الزهور . وهكذا تفعل النفوس الكبيرة التي تحتمل اوجاع الحياة بسكينة ، وبسكينة تلتقي بافراحها .

انت تهمس في اذن الوردة اسراراً غريبة تفهم مفادها فتضطرب تارة ، وطوراً تبتسم وهكذا تفعل الآلهة بارواح البشر

أنت تبطئ هنا وتتسارع هناك وتتراكض هنالك ، ولكنك لا تقف قط . وهكذا تفعل فكرة الانسان التي تحيا بالحركة وتموت بالسبات

انت تكتب على وجه البحيرة أشعاراً ثم تمحوها ، وهكذا يفعل الشعراء المترددون

من الجنوب تجيء حارًّا كالمحبة ، ومن الشمال تأتي بارداً كالموت ، ومن المشرق لطيفاً كملامس الارواح ، ومن المغرب تتدفق شديداً كالبغضاء . أمتقلبٌ انت كالدهر ، أم انت رسول الجهات تبلغ الينا ما تأتمنك عليهِ ؟

تمرُّ غضوباً في الصحاري فتدوس القوافل بقساوة ثم تلحدها بلحف الرمال . فهل انت ، انت ذلك السيال الخفي المتموّج مع اشعة الفجر بين اوراق الغصون ، المنسل كالاحلام في منعطفات الاودية حيث تمايل الزهور شغفاً بك وتخاصر الاعشاب سكراً من انفاسك ؟

تثور ظلوماً في البحار فتحرك ساكن اعماقها ، حتى اذا ازبدت حنقاً عليك فتحتَ فاها لجةً ولقمتها من السفن والارواح لقماً مُرَّةً . فهل انت انت ذلك المحب المتلاعب حنواً بغدائر الاطفال المتراكضين حول المنازل ؟

الى اين تتسارع بارواحنا وتنهداتنا وانفاسنا ؟ الى اين تحمل رسوم

ابتساماتنا وماذا تفعل بشعلات قلوبنا المتطايرة ! هل تذهب بها الى ما وراء الشفق — الى ما وراء هذه الحياة . أم تجرُّها فريسة الى المغائر البعيدة والكهوف المخيفة ، وهناك تقذفها يميناً وشمالاً حتى تضمحل وتختفي ؟

في سكينة الليل تبيح لك القلوب اسرارها . وعند الفجر تحلك العيون اهتزازات اجفانها . فهل انت ذاكر ما شعرت بهِ القلوب وما رأتهُ العيون !

بين جنحيك يستودع الفقيرُ صدى انسحاقه ، واليتيم حرقته ، والحزينة تأوهاتها ، وطي اثوابك يضع الغريب حنينه والمتروك لهفته والساقطة عويل نفسها . فهل انت حافظ لهؤلاء الصغار ودائعهم . أم انت كهذه الارض لا نودعها شيئاً الاَّ تحوله الى جسمها ؟

أسامع انت هذا النداء وهذا العويل ، وهذا الضجيج وهذا البكاء ، أم انت كالاقوياء من البشر تمتدُّ اليهم الاكف فلا يلتفتون وتتصاعد نحوهم الاصوات فلا يسمعون ؟

أسامعٌ انت يا حياة للمسامع ؟　　جبران خليل جبران

عناصر الجنس المصري

كلها من جنس واحد

يصدر هذا العدد من « الزهور » والمؤتمر المصري لا يزال منعقداً في مصر الجديدة يتباحث اعضاؤه في شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويضيق نطاق هذه المجلة عن ايراد كل ما جرى وقيل في هذا المجتمع الكبير ، كما ان ذلك خارج

عن موضوعها . ولذلك نقتصر على تلخيص خطبة جميلة لسعادة العالم الدكتور اباته باشا في وحدة العناصر المكونة للجنس المصري قال :

أيتها الأمة المصرية ، أحييكِ بكل اجلال وأكبركِ بكل احترام . هل تسمحين بالخطابة لشيخ غريب عنكِ هو ايطالي مولداً وقلباً ، الا انهُ أقام اكثر من نصف قرن في بلدكِ الكريم تحت هذا السماء الجميل ، فاصبحت مصر وطناً ثانياً له وأصبح هو من ابنائك تجمعه بكِ صلة دائمة رابطتها الاخلاص

قد خدمت هذا البلد بكل أمانة وفي خدمتي الطويلة رأيت كثيراً وفكرت كثيراً وحق عليَّ اليوم ان أجهر بكل اخلاص باعتقادي ، أجهر به مستريح الضمير غيرَ مدفوعٍ بمصلحة شخصية اليهِ ، وأملي انكم بعد أن تسمعوا هذا الاعتقاد من فم رجل على باب الثمانين لا يزال في قوتهِ تتقبلونه منهُ بقبول حسن ، عسى ان يكون قوله نافعاً لكرامة الأمة ولإخاء ابنائها

واني اذا اشتركتُ قليلاً في عمل اليوم بخطابي هذا ، الاّ اني أطلب اولاً ان يُزال كل سبيلٍ لسوء التفاهم . ولذلك يجب علينا ان نسعى أولاً في الاتفاق على معنى « المؤتمر المصري » واني على ثقة تامة باني أعرب عما في نفوسكم اذا قلتُ ان معنى « المؤتمر المصري » هو في عرفكم كما هو في عرفي ذلك المعنى الدقيق الذي هو أوسع واكرم معنى . فاذا قلنا مؤتمراً مصرياً فقد قلنا مؤتمراً قومياً اجتماعياً لكل المصريين الذين هم ابناء أصل واحد لأنهُ اذا قيل في أي بلد آخر من بلاد العالم ، انكليزي ، ألماني ، فرنساوي ، ايطالي ، روسي او تركي ، فالاسم مطلق على ابناء الامة بلا

تميز بين الدين او العقيدة

أما وقد ثبت ذلك ، فسأبرهن لكم بسرعة على أصل هذه الأمة وأقيم الحجة على انكم من عنصر واحد

ان جلّ مطمعي ان لا آتي بشيء جديد او غريب ، وان لا اعطيكم الّا ما هو ملكٌ لكم . لأني اود ان اكون الصوت المعبّر عما يدور بخلدكم وان اعبّر عما في ضميركم اذا بحت لكم بما في ضميري . ولكني سأتكلم عن اشياء قلّ من يعرفها واني اعتمد على عنايتكم حتى يسهل عليّ اداء مأموريتي . . .

كل شيء له علاقة بالعصور التي سبقت التاريخ المعروف لنا فهو قائم على الفروض ، ولا بد لنا اذاً من الاكتفاء بالقاء نظرة سريعة على الامم الاولى التي كانت في مصر . فمن هذه العصور الخالية الى عائلة منيس يجب علينا ان نعتبر سكان مصر الاولين انهم الابناء الاصليون لهذا البلد . في العصور الاولى جاء جماعةٌ من اهل البادية المقيمين على ضفاف البحر الاحمر واجتازوا الصحراء (صحراء العرب الآن) بينما اخترق صحراء ليبيا جماعةٌ من بدو الشمال واقاموا في البلاد الواقعة تحت الشلال الاول حيث كان طمي النيل قد كوّن وادي النهر وقد تكاثر هذا الطمي حتى كوّن الدلتا الى البحر الابيض المتوسط

وبينما الساميون الذين جاؤا من اسيا والليبيون الذين جاؤا من شمال افريقيا يجتمعون جماعاتٍ وفرقاً كان الاتبيون الذين جاؤا من الجنوب قد نزلوا الى بلاد النوبة وادخلوا فيها الجنس الاسود الذي لا يزال قائماً بها الى الآن

من هذه الاجتماعات الاولى تكوَّنت العائلات الفرعونية الاولى — لما انتشر طمي النيل في واديه أخصبت طبقات الارض الاولى هذا الطمي القائم المسمى (كم) ومن ذلك سمي السكان الاولون للبلد « تو — كم » وقد بقي هذا الاسم علماً على البلد زمناً طويلاً

وفي ذلك الحين رأى الفراعنة ان من الضروري لهم جداً ان يتخذوا اقليم كوبتوس مبدءًا لغزواتهم لاقاليم سينا الجبلية وان يجلبوا منها (المافك) النحاس ثم دعتهم الحاجة الماسة لجلب الذخيرة الى فرع النيل الايمن . ولما كانت صحراء العرب هي اقرب الطرق الى البحر الاحمر فقد اصبحت اسهل واعمر النقط التي يرحل اليها سكان الجزء الأعلى الاقدمون وبذلك صارت مدينة كوبتوس مورداً للتجارة ومركزاً للمواصلات بين القصير والبحر الاحمر والصومال

ولاحظ ذلك المقدونيون عند غزوهم مصر ، فغيّروا اسم كمي باسم اجيبت الذي نسخوه من اسم مدينة كوبتوس التي كانت ترحل منها القوافل لانها كانت مركز التجارة . فكوبت او كيبت كانت عاصمة اقليم كان يحرسه اله اسمه « خيم » واصلها مشتق من اسم البلد القديم (كم) الذي يؤيده اللون الاسود . واليونانيون اضافوا لهذه الكلمة حسب عادتهم حرفاً يضعونه في اول الكلمات (ابثيلون) وبذلك كوّنوا كلمة اجيبت

مصر العليا التي دعيت بهذا الاسم الجديد كان يُرمز اليها بباقةٍ من زهر اللوطس ، بينما كان الوجه البحري يُرمز اليه بورقة بردى لانهُ كان يوجد بكثرة زائدة في مستنقعاتها

ومن ذلك الوقت وللاسباب التي قدّمناها ، صارت كلمة مصري تطلق على الامة باسرها الارض والسكان القائمين عليها لا دخل للدين ولا للطبقات في ذلك مطلقاً ، ولا يوجد في العالم الاَّ الاسرائيليون الذين يطلق عليهم كلمة يهود كأن دينهم علامة على امتهم لانهم لا يزالون منتشرين في العالم يسعون في تكوين مملكة « صهيون »

فمن قال مصري، فقد قال اهل البلد الذين أطلق عليها الاسم والذين كوّنوا الأمة المصرية وذلك بالرغم عن ديانات الفراعنة او المسيحيين او المسلمين في ما بعد . فالمصريون هم المصريون فكل مصري قديم بدل عقيدته بالعقيدة الجديدة لا يزال مصرياً لأن الدين خاص بالشخص او بالجماعة ولا دخل له في سلطة الأمة التي هي كلٌّ لا يقبل التجزئة ، وكلٌّ منا يعاشر أشخاصاً لا يعرف عقائدهم وكلمة كافور المأثورة « كنيسة حرة في أمة حرة » لا تزال أثراً كبيراً للحاضر والمستقبل بالنسبة للأمم . . .

أيها المصريون أذكركم انهُ يجب ان تحدوا كلمة واحدة وان تجمعكم اخوّة واحدة مسيحيين كنتم او أقباطاً او مسلمين فالقوة في الاتحاد فليست الغاية نصرة المناقشات الدينية لأن الدين لا دخل له في الشؤون الوطنية

مراعاة الحق العام والآداب الخاصة هي جزء من الوطنية والوطنية تشمل الجميع ولا شيء يخرج الناس من الأوهام القديمة ويريحهم منها الاَّ الذكاء . وما دمتم أيها المصريون عائشين في علاقات مستحكمة ، أفلا يكون بعضكم محتاجاً للبعض ! ان هذا الارتباط من لوازم الحياة ومن

طبيعة الأشياء ومن مقومات الوطنيـة ، أن ضعف ضعفت وان قوي قويت فوجب ان تكونوا أيها المتواطنون اخواناً

يجب ان يكون بروغرام وحدتكم وعملكم المشترك مؤسساً على هذه القاعدة « حرية الأشخاص في عقائدهم غاية . والتربيـة والرقي الأدبي واسطة » . فالسلام على أقوياء العزيمـة من الرجال الذين يسعون الى الوحدة لا من طريق الدين ولكن من طريق احترام عقيدة الفرد

انهُ اذا أراد أحد الكلام عن اي واحد من المصريين يعبر عنه بكلمة قبطي او مصري . خطأ كبير ، خطأ تاريخي ، خطأ أدبي ، خطأ وقع فيهِ كل الكتّاب بلا تفكر ولا روية لانهُ بذلك قد أضلوا الحق احياناً

لا بد ان تضيء الافكار الجديدة في كل مكان ، ولا بد ان يسود الفكر الجديد في وادي النيل السعيـد ، ولا بد ان نقول جميعاً بصوت واحد تهتز له أركان المسكونة « انما المصريون متساوون ، انما المصريون اخوة » ان امتيازات الطبقات تزول ولكن الامة لا تبيد ابداً ، ففي خلط العناصر والمساواة بينها ايجاد روح واحدة للامة

فيا أيها المصريون اذا كانت العقائد قد فرّقت بينكم فلتقرب الافكار وتجمعكم . كونوا خير خلف لا كبر سلف فان آباءكم كانوا أهل مجد كبير

يلزمنا ان نكرر القول بان عقائد الفاتحين لمصر لا دخل لهـا في أصل أهلها المتناسق

الأمة ليست خليطاً وليست هي كوم من الرماد تذروه الريح وتبعثره ، ولكنها جسم حي كبير تجمعه روح واحدة مكونة من ارادات

مجتمعة ومن افكار مشتركة ويجب ان تكون تربية الأمة قائمة على المحافظة على هذه الروح

من المحتم ان يتعلم الابناء في المدارس العليا والدنيا حب مصر وتاريخها ، وان يشبوا وهم يعتقدون ان مصر هي المصريون ، هي كل واحد ، هي كلكم جميعاً . لا يشوب هـذا التعليم شائبة من امورکم الخصوصية وأحوالكم الدينية . فالمصري القديم لا يزال باقياً على أصله واكبر برهان على ذلك أهل القرى الذين نراهم محافظين على صورة آبائهم الاولين

واني لا أبيح لنفسي ان أتكلم عن الحق والمساواة والرقي أمام مجتمعكم لاعتقادي ان هذه المبادىء الساميـة هي قائمة بينكم منقوشة في صدوركم ولا شك انهُ سيأتي يوم قريب تضيء فيهِ على أرض مصر المباركة

ان مصر تطل عليكم من أعلى آثار مجدها القديم تنظر الى المستقبل بعين كلها امل ترجو ابناءها ان يجتمعوا فيما بينهم وان يتحدوا كأنهم شخص واحد حتى يطمئن قلبها وتعلم ان أولادها بارون بها

لتحي الوحدة الوطنية فهي التي ستقربكم من بعضكم والتي ستشيد هذا البناء الفخيم الذي ترمون أساسهُ اليوم . . . .

فيا مصر كم من تذكار يهيّجهُ في نفوسنا اسمكِ الكريم . فان العالم بأسره يتطلع من زمن مديد الى هذا البلد الذي لا يصادف ابناؤه الاَّ تعضيداً من البلاد الاخرى . وانهُ يحق للمصريين اذا نظروا الى ماضيهم الجميل والى أصلهم الجليل ان يصيحوا بمزيد الاعجاب « لتحي مصر »

من كل حديقة زهرة

* كلّف القطار الخاص الذي انشئ للامبراطور غليوم خمسة ملايين من الماركات ، وقد اشتغلوا به مدة ثلاث سنوات وهو يقطر ١٢ عربة فيها غرف النوم والاكل والمكتب والحمام والاستقبال الخ أي انه كناية عن قصر نقّال

* عرضت فتاة في الولايات المتحدة على احدى السيدات مبلغ ٢٥ الف دولار لتطلق زوجها وتدع لها حق الاقتران به ، فرضيت

* الضريبة على الكلاب قديمة ، وقد بات بعض الحكومات ينوي وضع ضريبة على القطط بغية المساواة في عالم الحيوان

* يحدث في الولايات المتحدة ٣٠ حادثة قتل في اليوم اي ١١ الفاً في السنة تقريباً . ولا يقبض الاَّ على اثنين في المئة منهم فقط . اما الباقون فيتمكنون من الفرار . ومعدل المجرمين الذين يلقى عليهم القبض في المانيا ٩٥ في المئة ، وفي اسبانيا ٨٥ ، وفي ايطاليا ٧٧ ، وفي فرنسا ٦١ ، وفي انكلترا ٥٠

* يجب على المحامين في فلندا قبل الحصول على الرخصة لمزاولة مهنتهم ان يتطوعوا بضعة اشهر في سلك البوليس

* يزداد النظر حدةً كلما امتدّ الافق وبعُد . فالعرب الذين يقطنون الصحراء الفسيحة هم احدُّ نظراً من سواهم . فينظرون على مسافة ١٠ او ١٢ كيلومتراً اشياء لا يميزها غيرهم . وكذلك الاسكيمو في اوربا ، فانهم يرون الكلب الابيض على الثلج على مسافة بعيدة جداً . وما ذلك الاَّ لأن

عيونهم التي لا يقف امامها حاجز تتعود النظر الى بعيد بخلاف سكان المدن

* اقدم شجرة في العالم شجرة اكتشفت في المكسيك يقدر علماء النبات عمرها بستة آلاف سنة وتبلغ دائرة قطرها ٣٥ متراً

* تبني احدى الشركات الاميركية الآن في نيويورك بنايةً يبلغ علوها ٦٠٠ قدم وهي مؤلفة من ٥٠ طابقاً وليس فيها شيء من الخشب. وسيستعمل لانارتها ١٥ الف قنديل وفيها ١٦ مرقاة (اسنسور)

ازهار واشواك

شم النسيم

كان يوم العيد وكان بعده يوم شم النسيم ، احتفلت بهِ مصر كبيرها وصغيرها ، وغنيها وفقيرها ، ساد السرور ، وعمّ الابتهاج والحبور. جميلةٌ الاعياد التي تشترك فيها امة باسرها ، وخصوصاً متى كانت هذه الامة – كاكثر امم الشرق – مؤلفة من عناصر مختلفة ، واذا كان لا شيء يقرّب القلوب مثل الاشتراك في الاحزان فكذلك قل عن الاشتراك في الافراح . فالعاطفة المتبادلة المشتركة مدعاة الى التآلف والتسالم . كل ذلك تجلى باجمل مظاهره في العاصمة وضواحيها – وفي سائر مدن القطر بالطبع – حيث كانت المسرة رائد الجميع والغبطة مرفرفة على كل الرؤوس ، ولسان القوم ينشد مع صديقي الشاعر « المصري » :

العمرُ يومٌ للسرو ... رِ والفُ يومٍ للهموم
فدعِ النواحَ وهاتِها ... صفراء بيضاء الاديم

راحٌ وريحانٌ ورو ضٌ زانهُ عودٌ وريم
وجرت على اوتاره اطرافهُ جريَ النسيم
فمغرّدٌ ومردّدٌ هـذا يدلُّ وذا يهيم
ومصفقونَ مقاطعو نَ ومستعيدٌ مستديم

اما في بيروت فقد غنى الرصاص بين القوم ، وابرقت الخناجر ، وسالت الدماء ، فما اغرب ما يفهمون من الحرية والمساواة والاخاء . . !

القبلة

تلك الحركة اللطيفة التي تغنى بها الشعراء قديماً وحديثاً ، تلك الاشارة البليغة الى ما تكنّهُ — او لا تكنّهُ — الضمائر اصبحت الآن في خطر عظيم . والقتال شديد حولها بين جماعة الاطباء واهل الشعر والشعور : الاولون مهاجمون يريدون استئصالها من العادات والآخرون مدافعون يريدون الذود عنها . قرأتُ ان اطباء المجلس الصحي في ولاية انديانا الاميركية وزعوا منشوراً جاء فيهِ : « بامر من مجلس الصحة العمومية نحظّر التقبيل ولا سيما التقبيل في الفم » فاصبحت القبلة الآن — على ما يقال — تُختلس اختلاساً في تلك الولاية بعد ان كانت مباحة . على ان فريقاً من الشبان اجتمعوا وعلّقوا على منشور المجلس الصحي الملاحظة الآتية « نحن لا نقبّل فم احد ولكننا لا نملك النفس عن تقبيل نرجس العيون وورد الخدود ، فالقبلة ممنوعة في ولايتنا ولكنها مباحة في صفحة الوجه الصبوح . كن ما شئتَ الاَّ عضواً في مجلس الصحة . . . »

فما رأي قرائي وقارئاتي هل هم ينتصرون للاطباء للقضاء على القبلة ، أم هم يقفون في جنب الحزب الثاني ويدافعون عنها . . ؟

هم وهنَّ

الله ما اشد الحرب التي أصلت نارها كاتبات « الزهور » الاديبات حول مسألة المرأة : هذه الحرب قديمة العهد — منذ آدم وحواء — ولكنَّ اديباتنا قد جلنَ فيها جولات مشهودة على صفحات هذه المجلة . انا اليوم لستُ كامل العدّة لأنزل الى الميدان ، بل اقف بعيداً عن هذه المعمعة . وليسمح لي المتخاصمون ان اقصَّ عليهم حادثتين من قبيل الرواية فقط :

الاولى : حاصر كونراد الثالث امبراطور المانيا مدينة وينسبرج فلم يتمكن من فتحها واخضاع سكانها الاَّ بعد حصارٍ طويل ، ولذلك احبَّ الانتقام واباح لعسكره السلب والنهب لكنهُ شفق على النساء فاذن لهنَّ بالخروج من المدينة سالماتٍ وبأخذ اثمن ما لديهنَّ . وما اعظم ما كانت دهشته عند ما رأى كل امرأةٍ قد حملت زوجها على ظهرها . فسأل عن معنى ذلك فاجبنَ بصوت واحد « ألم تسمح لنا باخذ اثمن ما لدينا ؟ وهل اثمن من رجالنا ؟ » فأعجب الامبراطور بسمو عواطفهنَّ وعفا عن المدينة

القصة الثانية : اشتدت العاصفة على احدى السفن وهاجت عليها الامواج وماجت حتى كادت تغرقها ومن عليها ، فامر القبطان ان يُطرح الى البحر كل ما هو ثقيل يستغنى عنهُ ، فعمد احد الركاب الى امرأتهِ وطرحها في لجج المياه قائلاً : هذا اثقل شيء لديَّ

ماصر

رواية الشهر

الملاك المسروق (*)

حكى الكاتب قال :

جلست الى السفير بعد طعام العشاء وقد ملأ كأسي ثم ملأ كأسهُ من الكونياك اللذيذ الذي كان قد اعتادهُ ، واتكأ في مقعده مسنداً رأسهُ على شماله ، ومشعلاً في يمناه سيكاراً طيب النكهة كان يرسل دخانهُ دفعـةً اثر دفعة فتفوح منهُ رائحة ذكية . وكنت صامتا انظر اليه محترماً سكوتهُ فلم أشأ ان ابادئهُ الحديث حتى رأيتهُ قد مدَّ يدهُ الى الكأس فتجرعها ثم ملأها والتفت اليَّ وقال :

— من الأسف أن يظلَّ تاريخ اوروبا السري مكتوماً عن الناس لم يدونهُ الكتاب ولم ينشروه !

فقلت متعجباً : أو لأوروبا إذن تاريخ سري غير معروف ؟

فأمال السفير رأسهُ الى الوراء ، وامتصَّ مصةً طويلة من سيكاره ثم نفخ دخانها وقال :

— أو ترتاب في ذلك ؟ ان البرنس بسمارك لم ينشر رسالتهُ البرقية التي هاجت الحرب الفرنساوية الالمانية الاَّ منذ ايام خلت فهو قد خبأها نحواً من عشرين سنة . فالتاريخ السياسي الحديث مملوء حوادث جيلها ابان حدوثها هذا البارون « روتر » المسكين فبقيت سرية غامضة . أما الصحف فاكتفت بالقشور دون اللباب !

— ولـكننا يا سعادة السفير — وكنا في باريس — يجب ان لا ننسى ان الرسالة البرقية يسهل كتمانها ، واما الحوادث الجلى . .

— رويدك يا سيدي ولا تعجل في حكمك ! ألم يتصل بك مثلاً نبأ المرض الوهمي الذي اصاب ملك اسبانيا في حداثتهِ ؟

— المرض الوهمي ؟

(*) بقلم امين تقي الدين

— و بعبارةٍ بسيطةٍ تلك الاشاعة القائلة يومئذٍ ان الفونس الثالث عشر أصيب بداء معديّ خطر ، وانه لزم سريره في غرفتهِ فلم يكن يسمح له بالخروج ، ولا يؤذن لأحدٍ بالدخول عليه ؟

— بلى أنا اذكر ذلك ولكن . . .

— ولكن الملك الصغير كان سليماً معافىً ! واما اخبار الصحف فكانت كاذبةً ولم يكن يقصد منها الاّ ذر الرماد في العيون فيعمى الناس عن الحقيقة التي لو عرفت حينئذ لأقامت اسبانيا واقعدتها . ان الفونس الثالث عشر لم يكن مريضاً في ذلك العهد ولكن مسروقاً ! !

وكان السيكار قد احترق الاّ بعضهُ فرمى السفير بعقبه الى صحيفة فضيـة واطفأه فيها ثم تناول آخر فاشعله وعاد الى حديثهِ فقال :

— اذا شق عليّ ان أُحدثك بخبر هذه الواقعة فلأني لعبت فيها الدور الاهم فأنا اخاف ان يظن بي حب الاثرة والتباهي وذلك ما آباه ! لا تحنِ رأسك يا سيدي فاني اقول ما اتيقنهُ !

— عفوك يا سعادة السفير ! وكيف كان ذلك ؟

— منذ خمس عشرة سنة نشرت الصحف الاوروبية نبأ خلاصتهُ ان داءً عقاماً معدياً اصاب الملك الصغير فلزم غرفته ولازمتهُ الملكة امهُ واثنان من الخدمة الأُمناء ولكنهما لم يكن يؤذن لهما بمخالطة أحد في القصر . وكان الأب « أوليڤا » مربي الملك ، والسنيور « جويستالا » رئيس الوزارة يومئذٍ الشخصين الوحيدين اللذين كان يباح لهما أن يعودا المريض . أما حكاية هذا المرض فكما سترى :

كانت الحكومة الاسبانية قد عزمت على الاحتفال باستعراض عسكري اكراماً لعيد القديس يعقوب شفيع اسبانيا ، وقد اعلنت ان الملك والملكة امهُ سيحضران الحفلة . وكان شعب مدريد قد تهافت في ذلك اليوم الى الساحة الكبرى امام القصر الملكي حيث وقف الجيش على اتم اهبةٍ وانتظام يرقب طلعة الملك عليه فيحييهِ ثم يبتدىء الاحتفال

في صبيحة العيد وردت على الملكة رسالة مكتوبة على غلافها « لفظة مستعجل » ومختومة بطابع البريد من مدينة « بامبلون » . وانك لتعلم ان فريقاً من الشعب الاسباني كان قد بنى آماله على موت الفونس الثاني عشر بدون عقب ذكر ليولي على العرش الدون كارلوس . فلما ولد الفونس الثالث عشر لم تذهب تلك الآمال لان الدون كارلوس ما فتئ يطالب بالعرش لاسبابٍ شتى لا ارى فائدةً من ذكرها ، ومثلك كاتباً صحافياً لا يجهلها . أما « بامبلون » هذه — وقد دلتني أمائر وجهك على ان ذكرها أثر فيك تأثيره في الملكة يومئذٍ — فهي مقر الكارلوسيين ووسط هذه الشيعة السياسية ! فلما فضت الملكة تلك الرسالة وجدتها خلواً من التوقيع ولكنها قرأت فيها ان مؤامرةً سرية قررت اغتيال الملك الصغير وعينت موعداً للفتك بهِ في يوم عيد القديس يعقوب ، ومكاناً لارتكاب الجناية ساحة الاستعراض العسكري في ذلك العيد . فأطلعت الملكة الأب « اوليڤا » على الرسالة فرأيا معاً ابقاء الملك في القصر وخروج البرنسس « دزاستوري » شقيقتهُ البكر الى ساحة الاستعراض بالنيابة عنه . اما الفونس فاستاء كثيراً فالهاهُ مربيه بلعبةٍ تمثل فيلقاً من الجند مصطفاً في شبه ساحةٍ للقتال . ثم كان موعد الاحتفال فزايلت الملكة القصر الى حيث الجيش والشعب ولازم الأب « اوليڤا » تلميذه الصغير كعادته في كل صباح . ولكنهُ ما انقضت ساعة على ذلك حتى دخلت ساحة القصر عربة مقفلة تقلُّ ضابطاً لابساً لباس جنرال اسباني وآخر كان يظهر بصفة اركان حرب . واعلن الاول نفسه باسم الجنرال « اسبينوزا » رسول الملكة الى الملك فادخله الحجاب تواً الى حيث الفونس الصغير ومربيه

وقطع السفير حديثهُ هنيهةً فقلت مستفهماً : عفوك يا مولاي وهل كان يوجد جنرال اسباني بهذا الاسم ؟ فمد السفير يده الى شاربيهِ ففتلهما بين السبابة والباهم وقد صعدهما الى اعالي وجنتيهِ ثم قال :

نعم ! غير انهُ كان يقود في ذلك العهد الفرقة المعسكرة في برسلونه . مهلاً رويداً فانك ستعلم كل شيء

فلما مثل الجنرال بين يدي الأب « اوليڤا » والملك الصبي قال لهما ان الجيش تظاهر بالاستياء لغيبة الملك فخشيت الملكة حدوث أمر ذي بال فانفذتهُ الى القصر ليستصحب الفونس الثالث عشر الى ساحة الاستعراض . وكان الجيش في تلك الايام الآمر الناهي في اسبانيا فلم يخامر الأب اوليڤا ريبٌ في كلام الجنرال فهمّ الى قبعة الملك فوضعها له على رأسه واوعز اليه بالذهاب فوراً . وكان الفونس في السابعة من عمره فقفز درج القصر قفزاً شأن الصغار اذا دعوا الى ما يحبون ، وركب في العربة المقفلة والى جانبهِ الجنرال « اسبينوزا » وامامهما الضابط الآخر

ولما عادت الملكة الى البلاط على أثر الاستعراض استقدمت ولدها اليها فهب الأب « اوليڤا » مرتبكا وقصّ عليها ما كان . ففهمت جلالتها أن الفونس انما انتشل انتشالاً من قصره لان الجيش لم يتظاهر بالاستياء المزعوم فهي لم تستقدمهُ الى الحفلة قط . تصور يا سيدي اذن الالم الذي حست بهِ الملكة كريستيانا سليلة « هابسبورج » تلك المرأة التي كانت تخبيء تحت عظمة الملك وابَّهة التاج حنان الأم الرؤوف ، وتغنت الارملة بنيها . انني تشرفت بمعرفتها وقوبلت مراراً في مخدعها الملكي فما ظننت قط ان تلك الملاحة الخلابة ، وذلك الجلال الباهر يلينان للحزن الوالدي حتى حده الأقصى . وكانت جلالتها حينئذٍ في موقفٍ حرج فاستشارت السنيور « جو يستالا » فاشار بوجوب كتمان الأمر كل الكتمان مخافة أن يغتنم « الكارلو-يون » تلك السانحة ، أو يستفيد الجمهوريون من تلك الفرصة فتسود الفوضى ، وتكون في المملكة من اقصاها الى اقصاها ثورة لا تحمد عاقبتها . ان مخافة هذه الفوضى خلقت ذلك المرض الوهمي الذي اشرت اليه فزعمت الملكة أن الفونس أُصيب فجأةً بداء عقيم ، وانهُ حجر عليه في غرفته ، ورددت الصحف هذه المزاعم فعكف الشعب على الصلاة و بكر الى الكنائس يستشفع القديس يعقوب !

٭ ٭ ٭

وتوقف السفير هنيهةً عن حديثهِ فتناول كأسهُ وابتلع ما فيها دفعة واحدة ، واشعل سيكاراً جديداً واشار اليَّ بأن اشرب فامتصصت مصة من كأسي عملاً

باشارتهِ . ورأيتهُ قد امرَّ يده على جبينهِ فنركه قليلاً والتفت اليَّ فقرأ في عينيَّ معنى الاستزادة والرجاء فتمجد في مجلسهِ وفتل شاربيه ثم تنحنح وعاد الى حديثهِ فقال :

أودُّ اليك يا سيدي أن تعذرني عن متابعة حكايتي فقد بلغت فيها الآن الى حيث بدأ دوري بالعمل وانا لا اريد أن اتباهى بأعمالي وانما يكفيك أن تعلم ان الحظ اسعد اسبانيا بوجودي يومئذ في مدريد ولولاي لكان في تلك المملكة ما كانت المملكة في غنىً عنه . فدنوت بكرسي قليلاً من مقعده وتململت كمن ذهب صبره وقلت : كلي اصغاء اليك يا سعادة السفير . غير ان لي سؤالاً استفيد جوابه . انك كنت في مدريد في ذلك العهد فكيف كان ذلك فأنا لا اعهد ان سعادتك تقلدت السفارة في تلك العاصمة ؟

فقطب سعادته جبينهُ وألبس وجهه هيئة الرزانة والوقار وقال : لا لم اكن سفيراً هنالك ولم تكن لي مهمة سياسية قط . فلا توقف عليَّ في السؤال لأن في الامر سرًّا اودُّ كتمانهُ وانما حسبك ان تعرف انه كان لأحدى الاوانس الفاتنات دخل في وجودي يومئذ في عاصمة الأسبان

فأحنيت رأسي احتراماً واعتذرت عن هفوتي بما حضرني ثم قلت وأنا افرك كفاً بكف . عفوك يا سيدي فقد قطعت عليك حديثك . فتبسم تبسمة من فهم براعة الطلب فارتحت الى رضاه وسكتُّ فقال :

هذا ما كان من أمر الملك والملكة : وأما أنا فلما أتاني ان الفونس مريض وقد كنت أحبه ويحبني ويهمو اليّ حين يراني أبرقت الى باريس الى « أميل جيرولت وشركاه » ان يرسلوا اليَّ أثمن وأجمل لعبة في مخزنهم المشهور وقد وصلتني في اليوم الرابع وهي تمثل فارساً مغربياً متقلداً سيفهُ ومعتقلاً رمحهُ وممتطياً هجيناً يتحرك بلولب فيمشي متثاقلاً

وحملتُ اللعبة الى القصر فلما قرأت جلالة الملكة كلمة « ضروري » على بطاقة زيارتي أمرت فوراً بادخالي الى الحجرة المحاذية حجرة الملك الصغير . وكانت سليلة « هابسبورج » قد أخذ الحزن مأخذه منها ، وتولاها اليأس وساورتها الهواجس

والرؤى غير انها ما برحت حافظةً عزتها وكبرها ؟ فلما مدّت يدها مسلمةً قالت بالفرنساوية وهي تتكلف الرقة : ايّ داعٍ أتى بك الينا يا حضرة البارون ؟ فانحنيتُ ثم أجبت بالأسبانية وأنا أحسن هذه اللغة : نُبِّئتُ ان جلالة الملك مريض فأتيت أعودهُ حاملاً اليه هدية تؤنسهُ في وحشتهِ . واني لأرجو ان أنال الحظوى في عينيهِ فأسليه في بلواه ولست أخاف العدوى فأحجم عن القيام بالواجب

وكنت اتكلم محدقاً في عيني جلالتها فلم تفتني معاني الحيرة فيهما فلما سكتُّ قالت : يسوءُني يا حضرة البارون انني لا أتمكن من قبول التماسك فان جلالتهُ لا يستطيع مقابلة العوّاد . على انني اعدك انني لا اكتمهُ حديث لطفك ومروءتك متى تم له الشفاء . فقلت وقد بسطت بين يدي جلالتها اللفافة المتضمنة اللعبة : سمعاً وطاعة ! لا اخالُ ان صديقي الفونس مريض الى حدّ انهُ لا يستطيع التسلي بمثال هـذه اللعبة الجميلة . حنانيك يا مولاتي فلا تمنعي عنهُ فرحه بي ، ولا تمنعيني ابتهاجي برؤيته ! فحولت الملكة وجهها عني ، ولوت رأسها ثم مدت يدها بمنديلها الى عينيها تنشف لؤلؤتين صافيتين ابرقتا فيهما

أسليلة هابسبورج تبكي ؟ ان الملكة كريستيانا ارملة الفونس الثاني عشر ، وامّ الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا نسيت عظمة الملك وفخفخة التاج ، وعزة الصولجان ، فرأيتها حينئذ أماً لا ملكة وكانت تلك الدموع دموع الأمومة لا دموع الملك !

فتقدمتُ من جلالتها جازعاً مرتبكاً وانا اقول : رحماكِ يا سيدتي ! اتراني ارتكبتُ اثماً بالحاحي الى هذا الحدّ فعفوكِ اذن عني ! فمالت اليّ وأمسكت بيدي قائلة بل اتيت كل جميل وما قلت غير ما اشكرك عليه . انني أعلم وفاءك فاذا بحتُ لك بالسرّ الذي يبكيني فلأني اعتقد بشرف خلقك : ان الفونس لا يتمكن من قبول هديتك لانهُ ليس في حجرتهِ فقد انتشل من هذا القصر منذ أربعة ايام

فصعقتُ في مكاني وهالني الامر جداً ولكنه لم يذهب بثبات عزائمي ، وحدة ذهني فلفتُّ الى جلالتها لفتة السائل المستفيد فأومأت بأن اجلس وجلست على مقربة مني ، ثم قصَّت عليّ الحكاية كما قصصتها الساعة عليك . وزادت انها أوعزت الى

البوليس السري باقتفاء أثر العربة المقفلة التي دخلت القصر في صباح العيد وخرجت منه بالملك الصبيّ . غير ان البوليس لم يعلم قط ان ذلك الصبيّ المنتشل كان الفونس نفسه . وكنت أسمع حديثها باصغاء وانتباه شديدين فلما جاءت على آخر القصة أبرقت عيناي ولم يفتها بريقهما فنظرت اليَّ مستغيثة فقلت : عليَّ يا سيدتي بالأمر فأردُّ اليك الملك المسروق في خلال خمسة ايام . فانتفضت في مقعدها انتفاض قلبها في صدرها وانما الأمل بعض حياة اليائس رُدّ اليه . ثم مدت يدها الي يدي فشدت عليها وهي تقول : اتعدني وفي وعدك مثل هذا التأكيد فكأنّ لك اذن نفوذاً عظيماً على الكارلوسيين ؟ فقلت رويدك يا سيدتي لا تتهمي الكارلوسيين بمثل هذا الاثم الفظيع . انني عرفت الدون كارلوس المطالب بعرش اسبانيا وشرفني بان دعاني الى مائدته الخاصة وصادقته فسبرت نفسه فأنا أعيذه من التدني الى هذه السفالة . فبهتت جلالتها لدفاعي عن الدون ومريديه ثم قالت : وكيف تفسر اذن الرسالة التي وردت عليّ من « بامبلون » قلتُ حيلة احتالها بعضهم طمساً للحقيقة ودفعاً للشبهات

فقامت الى خزانة في الحجرة التي كنا فيها وفتحت درجاً صغيراً وعادت اليّ بالرسالة فقرأتها فاذا بها تحتوي طلب مليون « بيستاس » فديةً للملك وهي خلوٌ من التوقيع غير ان في ختامها هذه الكلمات : « بأمر جمعية اليد السوداء » فلما تأملتها جيداً اعدتها لجلالتها قائلاً : وان هذا التوقيع مستعار ايضاً فاليد السوداء لم تقدم قط على انتشال الملك وانما انتشله اثمة جناة استعاروا اسم « جمعية اليد السوداء » تهويلاً وتستراً . ثم اقترحت اقتراحي على جلالتها فرضخت له وامضت لي كتابة خلاصتها الاذن لي بعمل كل ما أراه نافعاً . فتسلحت بتوقيعها الملكي وانصرفت

وكان اول همي ان اجد لنفسي صفة التبس بها عن المظانّ والشبهات ففكرت كثيراً فقرَّ رأيي على ان استعير صفة طبيب انكليزي فلبستُ اسم الدكتور «هري برون » وألحقته على بطاقة الزيارة بهذه الكلمات : « من المدرسة الطبية في لندن »

فقلت عفوك يا سعادة السفير فقد كان التعبير الاصح « من جامعة العلماء الطبيعيين في لندن » فهزّ سعادتهُ كتفيهِ غير مكترثٍ لتصحيحي وقال : انتم الانكليز

جميعكم سواء في الانانية . او ظننت أن كل المدريديين يعلمون أن اطباءكم يميزون بين معاهدهم في تسميتها مدرسة او جامعة ؟ وتناول سعادته كأسهُ فتجرعها ثم ملأها وعاد اليَّ فقال : وقد اخترت ان اكون طبيباً انكليزياً لان غرابة الاطوار منتشرة بين الانكليز حتى لقد اصبحت اشبه بداء معدي اصبتم به انتم سكان تلك الجزر البريطانية . وكان الدور الذي وددت ان ألعبه في القصر الملكي يقتضي شذوذاً في الاخلاق وهذا ما لا يتاح لي اذا لم اكن انكليزياً . ثم بدأت عملي فاستنطقت الأب « اوليڤا » استنطاقاً دقيقاً وسألته أن يريني آخر رسم للملك المسروق فرأيته يمثله اجمل تمثيل بعينيه الكبيرتين البراقتين وملامحه الدالة على العزة والعنفوان . وعرفت من الأب ايضاً ان تلك الصورة انتشرت انتشاراً عظيماً في المملكة وتداولتها الأيدي في جميع الانحاء فعلقها التاجر في معرض تجارتهِ ، والغني في قاعة منزله والفقير على حائط كوخه . فقلت للأب حينئذٍ اذا كان ذلك كذلك فانهُ يستحيل على سارقي الملك أن يخرجوا به في شوارع العاصمة في رائعة النهار فالشعب يعرفه والبوليس لا يجهله . ثم طلبت منهُ أن يسمي لي الخدمة الذين رأوا الصبي راكباً فيها فتردد في قبول طلبي زاعماً ان جميع من في القصر يعتقدون بأن الملك عاد الى بلاطه سليماً معافىً . ولم يكن من خلقي امتهان الاكليروس ، واحتقار آرائهم وفلسفتهم رغم كوني غير كاثوليكي . انك تعلم يا سيدي ان لا دين لي سوى حب فرنسا ، وان لا اله اعبده غير الشرف ومع ذلك فاني احترم الكنيسة وما الاكليروس في نظري الاَّ كالنساء صنف من الناس ارى من النذالة ان يهانوا و يشتموا . اما انتم البروتستانت فقد برهنتم على ذكائكم باقصائكم هذه الطغمة عن الشؤون السياسية

— عفوك يا سعادة السفير . . بل اقصائها فقط عن كراسي النيابة في مجلس العموم

— هذا كذلك فالمعنى واحد . قلت اني انفت من فلسفة الأب اوليڤا ولكنني ابيت ان أتدنى الى اهانته بل أفهمته انه يجب ان لا تكون له ارادة في جانب نهيي وامري . ثم مشى امامي الى دائرة الخدمة فنظرت في ساعتي وسألتهُ متى خرج الملك فقال في مثل هذه الساعة ولهذا فان الذين شهدوا خروجهُ كانوا قليلي العدد . فقلت

ذلك خير وابقى . ودعا الأب ثلاثة من الخدم باسمائهم فهرولوا مسرعين فبادرتهم بالسؤال ولم ادع لهم سبيلاً للاختلاف والتلاعب في الشهادة ففهمت ان الملك كان ملتفاً بغطاء من القطيفة ، ومنزوياً في العربة كمن يحس بشدة البرد ، ولم استفد غير ذلك مما يعول عليه . فعدت بالأب الى حجرته وقد بدأت استخفهُ واملهُ لكثرة ما كان يلقيه عليَّ من الاسئلة الباردة ولما استقر بنا المكان وأخذت افكر في السبيل المؤدي الى الحقيقة ، اذ فتح علينا الباب فجأة ودخل منهُ رجل فسلم على الاب اولياً بخشوع واحترام . فمال الاب الى اذني واسرّ اليَّ ان الزائر « الدكتور هناريز » طبيب القصر فأبيت ان أتعرف اليه لانني خشيت أن يطارحني حديث المدرسة الطبية في لندن فينكشف له سري . ورأيت أن اشغل الأب عن زائره فسألتهُ عن طعام الملك فقال ان جلالته يحب الاطعمة التي يقدمها السنيور غوميز رئيس طهاة القصر وقد ساءه في الايام الاخيرة انحراف ألم بمزاج هذا الطاهي فلم يذق جلالته اقراص الحلوى والكعك وهو ولوع بها ولكنه لا يشتهيها الاَّ من صنع « غوميز » نفسه الذي لا يزال مريضاً حتى اليوم . على اننا نرجو انه متى تمّ الشفاء لجلالتهِ يكون السنيور غوميز قد تعافى أيضاً كما يرى حضرة الدكتور وفي تلك الآونة وقف الطبيب فودع بالاحترام كما سلم فقلت للأب عليَّ بوكيل القصر الساعة . فلما مثل بين يدي امرتهُ بأن لا يدخل القصر مخلوق فيه حياة قبل ان يستأذن له منا اللهم عدا الملكة والسنيور « جويستالا » ثم قلت له : أما خدمة القصر فراقبهم وضيق عليهم فلا يخرج أحدهم على غير علم مني ، واما أنت فقدم لي في كل ساعتين تقريراً مسهباً فيه عن صفة كل طالب اذنت له بالدخول او لم آذن . فانحنى الوكيل احتراماً ثم قال : وهل تشمل هذه الاوامر دائرة المطبخ حيث يكثر اختلاط الباعة بالطهاة والخدمة ؟ فارسلت اليه نظرتين حادتين وقلت : بل هي تشمل تلك الدائرة في الدرجة الأولى . وحذار الحليب خصوصاً فهو قارورة الميكروبات ، ومنشأ الامراض المعدية

ثم كانت ساعتان فأقبل عليَّ الوكيل حاملاً تقريره الضافي فنظرت فيه ووعيته

تماماً ثم حملته الى جلالة الملكة . . . . ولكني ما لي أراك لا تشرب كأسك اتراك شغلت بحديثي عنه ؟ ؟

فقلت : حديثك ياسيدي السفير أطيب من الكونياك . فتناول كأسهُ وابتلعه ثم اشعل سيكاراً وامتصَّ منهُ بضع مصات ملأ دخانها سماء الغرفة وعاد اليَّ فقال : يذكرني دخان هذا السيكار بليلة ساهرة مرت بي على شاطئ البوسفور في الاستانة على أثر خلع السلطان عبد العزيز وقد احرقت في تلك الليلة عدداً ليس بقليل من امثال هذا السيكار . . ان خلع ذلك السلطان وموتهِ حديثاً سأطرفك به في احدى ليالينا فقد كنت في ذلك العهد موظفاً في سفارتنا في عاصمة الترك وحضرت بنفسي وقائع تلك الرواية المحزنة فلم يفتني شيء منها !

— عفوك يا سعادة السفير ! وحملت التقرير الى جلالة الملكة ثم كان ماذا ؟

— فلما اطلعت جلالتها عليه لم تجد فيه ما يريبها غير اني رجوت منها ان تستعيد ذاكرتها وقائع الايام الأخيرة في القصر ، وما زلت اسمع حديثها حتى ذكرت انها غضبت مرَّةً من السنيور « غوميز » رئيس الطهاة وعاقبتهُ . وكان لهذا الرجل ولد صغير سنه كسن الملك الفونس يحبهُ الملك ويهفو اليه ، فأنفذه ابوه الى الفونس يستعطفه عليه ولكنني ابيت مصرة على عقابه

وبينما كانت جلالتها تقص عليَّ هذه الاحاديث اذ دخل علينا الوكيل فقال لي : امرتني يا حضرة الدكتور ان استميحك لأذن لكل داخل الى القصر وهوذا الآن ولد صغير واقف بالباب يستأذن بالدخول على ابيه . فقلت : من الولد ومن ابوه ؟ قال « بدريلو غوميز » ابن السنيور غوميز رئيس الطهاة . قلت لا يدخل . بل احرص عليه في حجرتك حتى تصلك اوامري بشأنه ! فالتفتت اليَّ الملكة قائلة : وما شأن هذا الصغير حتى يمنع من الدخول على ابيه ؟ قلت عفوك يا سيدتي ان هذا الولد ليس « بدريلو غوميز » بل رسول انفذه سارقو الملك الى القصر . فامتقع وجه جلالتها ، واضطربت اضطراباً شديداً ثم تمتمت قائلةً : ومن ادرك بأمره ؟ قلت هذا التقرير بيد جلالتك فقد جاء فيه ان « بدريلو غوميز » دخل

القصر اذ اذنت له بالدخول ثم لم يخرج منهُ فكيف يمكن أن يكون هو هو الداخل الآن ؟ ونظرت الى جلالتها فرأيت في عينيها معاني القلق والخوف فرأيت أن لا اكتمها الحقيقة فقلت : وعدتك يا سيدتي باعادة ابنك اليك وهأنذا ابرُّ بوعدي الآن قبل الميعاد المحدد . انني ذاهب لآتيك بالفونس الثالث عشر ! !

ثم خرجتُ ووقفت على باب الدائرة المخصصة لسكنى السنيور غوميز وعائلته وطرقت الباب ، فسمعت صوتاً من الداخل يقول : او هذا أنت يا بدريلو ؟ ثم فتح الباب نصفهُ فدخلت فاذا أنا برجل كبير الجثة ، عريض الصدر ، مفتول الساعدين ، متين العضلات . فلما بصر بي نظر اليَّ نظرتي نمر كاسرٍ وقال : من انت يا سنيور ؟ ؟ قلت طبيبٌ ارسلتني اليك جلالة الملكة لأعودك . قال أنا اشكرُ تعطفات جلالتها ولكنني لست بحاجة اليك فقد زايلني الطبيب الساعة . قلت لا بأس ولكن أمر جلالتها يجب تنفيذه فدعني اجسُّ نبضك على الاقل ثم تناولت يده بغتةً قبل ان يحير جواباً وقلت له ان نبضك سريع يا سيدي وانا ارى ان حالك تقتضي تبديل الهواء لان مناخ هذه الدائرة من القصر سامٌ قتّال . هلمّ بنا الى الخارج . . . فاتقدت عيناه بالشرر وارتمى على مقعدٍ هناك وقال : بلى انّ رأيك سديد يا سيدي الدكتور غير اني أشعر بارتخاء في اعصابي فأنا لا أستطيع مزايلة هذا المكان اليوم ! فلم اكترث لجوابه ولكنني تقدمت الى باب مقفل في اقصى الحجرة وهممت بفتحه فاذا بذلك الرجل قد وثب اليَّ وثبة الذئب الجائع يريد ان يحول بيني وبين الباب فشهرت مسدسي وصوبته الى صدره قائلاً له : مكانك او تموت ! ! فارتدّ الى الوراء خائفاً مذعوراً ففتحت الباب ودخلت فرأيت الملك مضطجعاً في كرسيّ طويل وماسكاً قرصاً من الحلوى يأكله قضمةً قضمةً

حينئذ وقف السفير فتجرّع كأسهُ ووضع باهميه في كمي صدريتهِ عند الكتف وقدم رجله اليسرى مسافة نصف خطوة عن اليمنى ونظر اليّ بكبرٍ واعجاب فقلت ، ثم كان ما ذا ؟ فهز كتفيه وقال بصوت أجشّ : كان ما أنت تعرفه ويعرفه جميع الناس ! انني اعدت الفونس الثالث عشر الى سرير الملك الذي يتربع فيه اليوم ! !

ثم سكت سعادتهُ فقلت : وهلا أبنت لي يا حضرة السفير كيف عرفت ان الملك كان لم يزل محجوراً عليه في القصر : قال اخالك ياسيدي لم تصغ الى حديثي كل الاصغاء . او لم اقل لك ان اولئك الجناة لم يستطيعوا الخروج به في المدينة لان الشعب يعرفه والبوليس لا يجهله ؛ او لم اقل لك ايضاً ان غوميز مرض قبل حفلة الاستعراض العسكري بنحو ثمانية ايام كان يعوده في خلالها الطبيب « هناريز » ؛ ان « غوميز » هذا كان رئيس تلك العصابة الشريرة وأما الطبيب فلم يكن الا احد أعضائها . فمتى وعيت هذين الامرين وتفهمت الوقائع جيداً سهل عليك أن تعرف ما عرفته

— ثم ماذا كان عقاب هؤلاء الأئمة الاشرار

— عفي عنهم لم يعاقبوا اذ كان من الخرق في الرأي ان يذاع في المملكه سرُّ انتشال الملك على تلك الصورة . اما انا فقد حمدت الاتفاق الذي اتاح لي الدفاع عن صديقي الدون كارلوس وقد اعتذرت الملكة مني لاساءتها الظن بهذا الصديق الشريف ثم خصتني جلالتها بنوع من الشكر عن عملي كان لذيذاً وحلواً . ان الملكة كريستيانيا امرأة جميلة فتانة ؛ ولما استأذنت جلالتها بالانصراف قالت لي : اما خدمتك لاسبانيا فالسنيور « جو يستالا » رئيس الوزارة يشكرك عليها ، وأما خدمتك لامّ الملك فجزاؤها هذا التذكار مني اليك . ومدت يسراها فأخرجت من احدى اصابعها خاتماً من ألماس ووضعته بيدها في اصبعي هذه . . .

وتأملت يد السفير فلم أجد فيها الخاتم فقلت : وددت اليك يا سيدي أن تريني هذا التذكار الجميل . فتنهد ثم قال : فقدتهُ في ساعة لذة ولهو فقد مرّ الى يد اجمل من هذه اليد ، فلا تسلني كيف واين فان الواجب يقضى بكتمان اسرار النساء . وحينئذٍ مد السفير يده الى ساعته فوقفت مستأذناً فهز يدي وهو يقول : عدني بأنك لا تفشي حديثنا الليلة فانتم الصحافيون لا تؤتمنون على سر ولا تقدسون شيئاً . . فتبسمت وقلت بل عفوك يا سعادة السفير . . . فلم يدعني أتم حديثي بل قال : فاقسم امامي اذن بأنك اذا نشرت هذه الحكاية لا تنشر اسمي فاعدك بأن اقص عليك امثالها من تاريخ اوروبا السري فاقسمت لسعادته وودعتهُ وهو يقول لي : الى الغد !